وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى

الونشريسي –تيسمسيلت-

معهد الاداب واللغات

قسم اللغة العربية وأدبها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الادب العربي موسومة بـ:

دراسة كتاب :

فقه اللغة في الكتب العربية لعبده الراجحي

تخصص: تعليمية اللغات

إعدادالطلبة :

- باحث أم الخير
- شبوب عابد

إشراف الأستاذ:

بومسحة العربي

لجنة المناقشة :

د. بومسحة العربي	مشرفا ومقررا
د.يونسي محمد	رئيسا
د.لزرق زاجية	مناقشا

السنةالجامعية: 1439 –1438هـ/2018–2017م

تشكرات

كلمة الشكر

نتقدم بالشكر الى كل من ساعدنا على انجاز هذا العمل واخص بالذكر الأستاذ الفاضل "بومسحة العربي " التي تابعنا خطوة بخطوة ولم يبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها ولا يفوتنا كذلك أن نتقدم بالشكر الخاص والتقدير الى كل أساتذة الأدب العربي وشكرا.

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد الى أمي الغالية وأبي الغالي

وكل أفراد العائلة كبيرا وصغيرا

إلى جميع الأصدقاء والصديقات.

الإهداء :

نهدي ثمرة جهودنا و تعبنا

وإلى كل من ساهم في إتمام هذا

البحث من قريب أو بعيد

بطاقة فنية للكتاب

المؤلف: عبده الراجحي

عنوان الكتاب: فقه اللغة في الكتب العربية

طبيعة الكتاب: أدبي.

دار النشر : دار النهضة العربية للطباعة والنشر

البلد: بيروت، لبنان.

السنة: 1972

النوع: غلاف ورقي عادي.

حجم الكتاب: متوسط الحجم.

عدد الصفحات: 333 صفحة.

اللغة: عربي.

مقدمة

مقدمة:

اتخذت العربيّة أصولها الأولى من اللغة السامية الأم، وعرفت في شبه الجزيرة العربيّة موطنها أولا لها حسب معظم الكتب التي أرخت لذلك وكانت بادئ ذي بدء لغة مهملة إقتصر أهلها على نطقها ولم تكن مدونة في الأصل، وكان القرآن الكريم أوّل مرجع مدون باللغة العربيّة يرجعون إليه في سبيل حفظ لغتهم وحفزهم ذلك على تدوين اللغة وتقعيدها لتسهيل تفسيره وضبط قراءته.

لقد اشتدت الحاجة إلى تدوين اللغة العربيّة بعد دخول الأعاجم الإسلام، فظهرت بفضل هذا علوم جديدة تهتم بالعربيّة من جوانب عدة، فظهر علم المعاجم، وعلم النحو، وعلم الصرف والدلالة وغيرها من العلوم التي ساهمت في حفظ اللغة العربيّة من اللحن والضياع، وأدّت إلى ظهور الدراسات اللغويّة في الحياة الفكرية العربيّة.

أما السبب الذي دفعنا إلى دراسة كتاب: فقه اللغة في الكتب العربيّة لصاحبه عبده الراجحي. هو:-مسألة النظر في اللغة، ودراستها كونها مسألة موغلة منذ القدم.

-أهمية الكتاب لما إتسم به من جمع المادة اللغوية من كتب القدامى أمثال الثعالبي وابن فارس وابن جني.

-إنه من أهم الكتب التي تناولت موضوع فقه اللغة وعلم اللغة في العصر الحديث.

-المادة العلمية الثرية التي ضمّنها عبده الراجحي في كتاب.

طارحين في ذلك مجموعة من الإشكالات أهمها:

- ما مضمون كتاب فقه اللغة في الكتب العربية؟.
- ما الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة ؟
- ما هي أبرز المسائل التي تطرق إليها الكاتب؟
- ماهي مستويات الدرس اللغوي؟

وأخيرا ما هو منهج الدرس اللغوي ؟

وللإجابة على الإشكالات السابقة إتبعنا الخطة التالية:

قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. مقدمة تضمنت:

الفصل الأول جاء بعنوان فقه اللغة وعلم اللغة، حيث انطوى تحته ثلاثة مباحث. المبحث الأول: علم اللغة وفقه اللغة عند الغربيين، أما المبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى علم اللغة وفقه اللغة عند العرب القدامى، والمبحث الثالث الفرق بين الدراسات اللغوية الغربية والعربية.

وجاء الفصل الثاني موسوما بـ:

المسائل العامة، وقد درسنا فيه أهم المسائل التي تطرق إليها الراجحي في كتابه، حيث شمل هذا الفصل أيضا ثلاثة مباحث، المبحث الأول تحدثنا فيه عن تعريف اللغة، والمبحث الثاني تكلمنا فيه عن نشأة اللغة، أما آخر مبحث تطرقنا فيه إلى تطور اللغة.

والفصل الثالث خصصناه لمستويات الدرس اللغوي، وقسمناه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث. مرتبة كما يلي: المستوى الصوتي، ثم المستوى الصرفي والنحوي، ثم المستوى الدلالي.

أما الفصل الرابع جاء تحت عنوان منهج الدرس اللغوي، مقسم إلى ثلاثة مباحث:

فالمبحث الأول جاء تحت عنوان: تأثر العرب بمصادر داخلية وخارجية، أما المبحث الثاني فعنوناه بـ المنهج الوصفي العربي، والمبحث الثالث والأخير تحدثنا فيه المناهج غير العربية في الدراسة العربيّة.

وخاتمة أجملنا فيها نتائج البحث.

أما فيما يخص المنهج المتبع في دراستنا، فاعتمدنا منهجا علميا واصفا يعتمد على الوضوح والبساطة بغية إيصال الأفكار للمتلقي.

وفي دراستنا هذه ارتكزنا على مراجع كثيرة جدا لا يمكن حصرها لكن سنذكر أهمها:

-فقه اللغة في الكتب العربية لعبده الراجحي.

-فقه اللغة وسر العربيّة للثعالبي.

-الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس.

- الخصائص لابن جني.

وكأي بحث أكاديمي اعترضتنا بعض الصعوبات أثناء بحثنا وهي:

-تداخل المصطلحات وصعوبة التفريق بينها.

-الخلط بين فقه اللغة وعلم اللغة عند الكثير من الباحثين الذين اعتمدنا على مادتهم العلمية.

-كثرة المعلومات وصعوبة الإلمام بها .

تداخل الفصول والمباحث المتناولة بالشرح والتحليل.

وفي الأخير نتقدم بخالص الشكر لأستاذنا الفاضل الدكتور بومسحة العربي الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا لإتمام هذا البحث، ونقف له وقفة إجلال وتقدير ونعترف مسبقا بأننا مهما بالغنا في تغيير كلماتنا وديباجة عباراتنا فإننا نجد أنفسنا مقصرين في إيفائه حقه على ما قدم لنا من إرشادات وأسدى لنا من نصائح وتصويبات.

- باحث أم الخير

- شبوب عابد

تيسمسيلت في:

2018-05-28م.

المدخل

المدخل:

أولا: التعريف بعبده الراجحي ومؤلفاته.

1-حياته:

ولد عبده الراجحي في أكتوبر سنة 1937م بمحافظة الدقهلية، حصل على الليسانس في الأدب قسم اللغة العربيّة جامعة الإسكندرية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف سنة 1959م، وعلى الماجيستير في الآداب والعلوم اللغوية من الجامعة نفسها سنة 1963م، ثم الدكتوراه في الآداب والعلوم اللغوية بها سنة 1967م، شغل منصب عميد بقسم اللغة العربيّة سنة 1961م بجامعة الإسكندرية، ودرجة مدرس للعلوم اللغوية بها سنة 1967م، ودرجة أستاذ مساعد بالعلوم اللغوية سنة 1972م.

توفي الراجحي بتاريخ 26 أبريل عام 2010م عن عمر يناهز 73 سنة، وشيع جثمانه بالإسكندرية.

2-مؤلفاته:

ساهم عبده الراجحي في إثراء المكتبة العربية عامة ومكتبة العلوم اللغوية خاصة، بمؤلفات ثرية بالمادة العلمية التي تسهل للباحث عملية التنقيب عن المعلومات والبحث، ومن أهم هذه المؤلفات.

1-الكتب:

1-اللهجات العربية في القراءات القرآنية.

2-التطبيق النحوي.

3-التطبيق الصرفي.

4-فقه اللغة في الكتب العربية.

5-دروس في شرح الألفية.

6-دروس في المذاهب النحوية.

7-اللغة وعلوم المجتمع.

8-النحو العربي والدرس الحديث.

9-علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية.

2-مساهماته العلمية:

كتب الراجحي العديد من المقالات العلمية التي ساهمت في تطور البحث اللغوي، وإثراء الدرس اللغوي من بين هذه المقالات:

1-مقال: التراث العربي ومناهج علم اللغة الذي شارك به في مؤتمر الرباط عام 1981م.

2-مقال: مخطط أساسي للدراسات اللغوية بالجامعات، الذي شارك به في مؤتمر الإسكندرية عام 1982م.

3-مقال: تعليم اللغة العربية للأجانب وإسهامه في تطوير الفصحى، بمؤتمر الكويت عام 1985م.

4-مقال: النحو في تعليم العربية لغير الناطقين بها، شارك به في مؤتمر ماليزيا نوفمبر عام 1990م.

3- ترجماته:

قام الراجحي بترجمة عدة مؤلفات ساهمت هي الأخرى في إثراء مكتبتنا العربية، من بينها:

1-كتاب هيراقليطس فيلسوف التغيير وأثره في الفكر الفلسفي.

2-أسس تعليم اللغات وتعلمها لصحاحبه دوجلاس براون .

ثانيا: التعريف بكتاب" فقه اللغة في الكتب العربية":

ألف الراجحي كتابه سنة 1972م، وقد تناول فيه ثنائية فقه اللغة وعلم اللغة عند علماء العرب والغرب، وضم هذا الكتاب خمسة فصول وقد فصلنا في دراستنا كل فصل على حدا.

1-عنوان الكتاب:.

الكتاب الذي بين أيدينا يتناول مسألة فقه اللغة عند علماء العرب وفي بعض مؤلفاتهم، وهذا الذي يعكسه العنوان، أما فقه اللغة في العصر الحديث هو: ذلك العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة والوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها، وعرفة سر تطورها ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب ووصفية من جانب آخر.

فهو بهذا المعنى الشامل يدرس ما جاء في كتب العرب القدامى لمصطلح فقه اللغة، ودراساتهم المتعلقة بنشأة اللغة وتطورها، لما تشتمل عليه من مستويات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وأسلوبها وخصائصها.

2-محتويات الكتاب:

أورد الراجحي في مقدمة كتابه أسباب ودواعي تأليف هذا الكتاب، وسبب تسميته بفقه اللغة، كما أشار إلى أهمية المنهج العربي القديم في حفظ اللغة العربية، وقسم كتابه إلى خمسة فصول جاءت كالآتي:

الفصل الأول وسمه بفقه اللغة وعلم اللغة عند الغربيين، وتطرق فيه إلى ظاهرة الخلط بين فقه اللغة وعلم اللغة، عند كلّ من الباحثين العرب المحدثين علي عبد الواحد وافي، ومحمد المبارك، وصبحي صالح وإبراهيم السمرائي، كما تتبع فيه الدرس اللغوي الذي يُمكّن من فهم اللغة وعلم اللغة عند اليونان والهنود، وعلم اللغة في القرون الوسطى، ثم ظاهرة التقسيم السلالي للغات بظهور اللغة السنسكريتية الهندوأوربية وظهور فقه اللغة المقارن والنحو التاريخي، ثم تطرق إلى بداية التمييز بين فقه اللغة وعلم اللغة والتعريف بمناهج علم اللغة.

وفي آخر الفصل تحدث في الخلاف البارز بين اللغويين المحدثين حول دقة مصطلح فقه اللغة مع تبيان الفروق الواضحة بين علم اللغة وفقه اللغة، وظهور المدارس اللغوية الأجنبية كالمدرسة الإنجليزية، والألمانية، والأمريكية.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: فقه اللغة وعلم اللغة عند العرب، فتكلم فيه إلى نشأة الحياة العلمية العربية في ظل القرآن الكريم والصلة بين اللغة والإسلام، وأشار إلى أنّ العربية لا تصح دراستها إلى من داخلها.

كما أشار إلى مصطلحات مهمة عند العرب وهي اللغة وجمع الألفاظ والنحو عند القدماء وعلوم العربيّة، ثم أشار إلى مصطلح فقه اللغة عند ابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة، والثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية، وابن جني في كتابه الخصائص، وفي الأخير تحدث عن درس اللغة أهو في فقه اللغة أم في علم اللغة.

والفصل الثالث خصصه للمسائل العامة التي جعلها ثلاثة مسائل، هي: المسألة الأولى في تعريف اللغة، وهنا تكلم إلى اللغة عند ابن جني بكونها أصوات وبهذا تخرج الكتابة من دائرتها، وتكلم في هذا السياق عن الكتلة عند فندريس في الإنجليزية والفرنسية، كما أشار إلى أن اللغة نظام من الرموز الصوتية، والصلة بين اللفظ والمدلول ورمزية اللغة عند ابن جني، ثم تطرق إلى وظيفة اللغة عند ابن جني وأشار إلى أن اللغة مكتسبة وليست غريزية، لينتقل إلى العلاقة بين اللغة والفكر عند كل من الفلاسفة واللغويين.

أما المسألة الثانية في نشأة اللغة عند العرب خاصة، فاللغة عند ابن فارس كلّها توفيقية ولا وجود للتجدد اللغوي في نظره، أما ابن جني فيوفق بين مذهبين إثنين، أولهما أنّ اللغة حسية طبيعية فهي تقليد لأصوات الطبيعة أو كما أسماها الغربيون بنظرية bow-wow، والثانية هي أنها مواضعة، وهنا أشار إلى رأي ابن جني القائل بأن اللغة لم تنشأ دفعة واحدة وذكر أسباب تطور اللغة عنده.

أما آخر مسألة فكانت في تطور اللغة وذكر فيها أن العرب يعتبرون اللغة العربية أفضل اللغات، وهي فكرة أثبتها ابن فارس وابن جني، ثم أشار إلى المفاضلة بين لغات لا وجود لها، وعالج فكرة تأثر لغة بلغات أخرى وهذه الفكرة يرفضها ابن فارس جملة وتفصيلا ويقرها كل من الثعالبي وابن جني.

وفي آخر هذا الفصل تحدث الراجحي عن تفرع اللغة العربية إلى لهجات تسمى لغات ولا يصلح تسميتها عاميات، وأشار إلى آراء القدامى والمحدثين لإختيار لغة قريش عربية موحدة للهجات العربية كلها، وختمها بالتحدث عن ظاهرة الإحتكاك اللغوي عند ابن جني.

والفصل الرابع جاء تحت عنوان مستويات الدرس اللغوي، وقد قسمها الراجحي إلى ثلاثة مستويات أولها المستوى الصوتي: تحدث فيه عن القراءات القرآنية وعلاقتها بالدرس الصوتي، وجهود العلماء العرب في تطور الدراسة الصوتية العربية، وما كان في عصرهم من قبيل التأليف المعجمي وتصنيفاتهم للأصوات على غرار الفراهيدي وتلميذه سيبويه وابن جني في كتابه سر الصناعة ووصفه للجهاز النطقي عند الإنسان، إذ يحدد الصوت الصائت أي المجهور وتصنيفاته التي تطابقت مع تصنيفات المحدثين.

في حين تناول المستوى الثاني الذي جمع فيه بين النحو والصرف حيث جعلهما علما واحدا، فتحدث عن علاقة الأصوات بالصرف وأسبقية الصرف على النحو عند ابن جني في كتابه الخصائص ما يسمى بالفصائل النحوية، ونظرية العامل الذي جاء به أبي الفتح والذي كان له رأيا خاص فيه وختم هذا المستوى بدارسة المعاني النحوية.

أما المستوى الدلالي، حيث تطرق فيه إلى الدلالة عند الثعالبي الذي خصص له الجزء الأول من كتابه، ثم الإشتقاق الأكبر عند ابن جني الذي أسهب في الحديث عنه وختمها بالتحدث عن سياق الحال وأهميته في الدراسات العربية والإستعمال اللغوي.

أما آخر فصل فكان تحت عنوان منهج الدرس اللغوي، خاتما فيه الراجحي دراسته بتساؤلات تتمحور إجاباتهم حول إمكانية تأثر العرب بمصادر خارجية، كتأثرهم بحضارات سبقتهم وتأثرهم بالحضارة اليونانية والهندية خاصة، وهذا حكم لا دليل صحيح عليه، بل يحتاج إلى بحث وتمحيص وإمعان وتأكد ودراسة طويلة ومعمقة، وتأثر العرب بمصادر داخلية، مبينا في آخر الفصل أن منهج العرب ليس بتاريخي ولا مقارن وأنما كانوا يتبعون المنهج الوصفي وظهر هذا من خلال طريقة بحثهم، وإعتمدوا المنهج التقريري لدراسة اللغة والتعليل الواقعي.

أما ختام الكتاب فجاء بملحق أورد فيه نصوصا من كتاب الخصائص لابن جني من مقدمة وأبواب، ثم ذكر قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في تأليفه للكتاب، وفهرس الأعلام والموضوعات.

3-الشواهد التي اعتمدها الراجحي:

إعتمد الراجحي في دعم أقواله وآراءه التي توصل إليها على جملة من الكتب العربية والغربية القديمة والحديثة أهمها:

-كتب القدامى المتمثلة في كتاب الخصائص لابن جني، الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، المقدمة لابن خلدون، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الكتاب لسيبويه، البحر المحيط لأبي حيان، وغيرهم .

أما المؤلفات الحديثة التي إرتكز عليها الراجحي، هي: دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، فقه اللغة المقارن لإبراهيم السامرائي، مناهج البحث في اللغة لتمام حسان، النقد الفني في القرن الرابع لزكي مبارك، دراسات في فقه اللغة لصبحي صالح، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة لمحمود الحجازي...

ومن بين المؤلفات الغربية التي ساعدت الراجحي في كتابه نذكر:

-اللغة لفندريس ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص.

-bloomfield (leonard) ,language.

-de saussure (ferdinand), course in ganeral linguistics.

-jaspersen (otto) , language, its nature, development and origin.

-sapir (edward), language.

وغيرهم من المؤلفات الغربية التي ترجم المقتبس منها إلى العربية.

4-دواعي وأهداف تأليف الكتاب:

ألف عبده الراجحي هذا البحث وجعل موضوعه فقه اللغة في الكتب العربية، ليتخذه وسيلة لدراسة المنهج العربي في درس اللغة العربية في كتب معينة هي الخصائص لابن جني، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي، والصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، لكي لا يتعمق في البحث ويضيع منه الهدف الأساسي.

يقول الراجحي:"لذلك إخترنا هذا البحث وجعلنا موضوعه فقه اللغة في كتب العربية، لنتخذه وسيلة إلى دراسة المنهج العربي في درس اللغة في كتب معينة، ولكي لا يتشعب البحث، فقد قصرناه على كتب ثلاثة، منها كتابان سماهما صاحبهما ب (فقه اللغة) وهما كتابا ابن فارس والثعالبي، أما الثالث فهو كتاب الخصائص لابن جني"[1]

أيضا لتحري الدقة والأمانة العلمية، التاصيل للمنهج العربي القديم، كون للبحوث الحديثة التي هاجمت المنهج العربي القديم وتسببت في الوقوع في الغلط وغموض المناهج وإختلاطها أما هدفه من تأليف هذا الكتاب فهو تحديد المصطلحات اللغوية ليساعد في رفع اللبس والغموض عنها، وذلك بتناوله لتاريخ بعض المصطلحات وتطورها عند العلماء العرب والغربيين، وتأكيده على"إن المنهج العربي

[1]- عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، لبنان، 1972،ص 04.

القديم هو الذي ساهم بدرجة فعالة في الحفاظ على اللغة العربية كل هذه القرون، وإن اللغة العربية تمثل جوهر حياة هذه لأمة، بارتباطها بالقرآن الكريم ومن ثم بإستيعابها للنظم التي عاش عليها العرب المسلمون"[1]

5- طبعات الكتاب:

طبعت أول طبعة للكتاب في دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت- لبنان – سنة 1972/ 1392هـ.

6- اهمية الكتاب:

لقد أثرى كتاب "فقه اللغة في الكتب العربية" مادة كثير من البحوث التي تلته، كما أنه تعرض لمؤلفات قديمة بالبحث والتحليل والتمحيص وتكفل صاحبه "عبده الراجحي" بجمع المادة اللغوية المتناثرة فيها وهناك حاول أن يعنونها ويبوبها تحت مسمى واضح لكي يسهل للباحثين في المادة اللغوية لتلك الكتب في عملية الإستقراء ، وأصبح هذا الكتاب منبعا تستقي منه المادة اللغوية في مجال اللغويات.

وبناء على كل ما سبق فان كتاب " فقه اللغة في الكتب العربية" كتاب عظيم الفائدة فهو من أهم مؤلفات الباحث اللغوي الحديث الذي برز في مجال اللغويات .

وقد ركز فيه على كل ما يتعلق بعلم اللغة وفقه اللغة عند القدامى والمحدثين كما سيتضح في فصول هذا البحث.

[1]- ينظر: عبده الراجحي، م، س ، ص 5.

الفصل الأول

الفصل الأول: فقه اللغة وعلم اللغة

1- المبحث الأول: فقه اللغة وعلم اللغة عند الغربيين.

2- المبحث الثاني: فقه اللغة وعلم اللغة عند العرب القدامى

3- المبحث الثالث: الفرق بين الدراسات اللغوية الغربية والعربية.

تمهيد:

عرفت البحوث اللغوية في الجامعات العربية مصطلحي "فقه اللغة" و"علم اللغة"، وقد عدد لنا عبده الراجحي في كتابه هذا ثلة من علماء العرب الذين ساووا بين هذين المصطلحين، وأثارو بذلك اللبس والغموض على الباحثين والدارسين اللغويين، وإزداد الدرس اللغوي بذلك تشبعا وتوسعا ومن بين هؤلاء العلماء العرب المحدثين نذكر: علي عبد الواحد وافي الذي ساوى بين المصطلحين، غير أنه قصر "فقه اللغة" على دراسة اللغة العربية وحدها فقط، وعم "علم اللغة" على كل اللغات بما فيهم العربية.

وإلى جانبه محمد المبارك الذي يشير إلى أن المصطلحين يحملان نفس المعنى والدلالة فيقول: "علم اللغة بهذا المفهوم الذي بسطناه والذي آل إليه الأمر في تطور البحث اللغوي نوى أن نطلق عليه احد الإسمين علم اللغة أو فقه اللغة وكلاهما يفيد المقصود وينطبق على المفهوم العلمي لمباحث اللغة"[1].

ويقر صبحي صالح بصعوبة فصل هذين العلمين لتداخل مباحثهما، وأن فقه اللغة هو تسمية قديمة لعلم اللغة، يقول: "من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين علم اللغة وفقه اللغة لأن جل مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق والغرب قديما وحديثا"[2]. وهناك فريق من العلماء العرب المطلعين على مناهج علم اللغة الحديثة يؤكد على وجود فروق جوهرية بين هذين العلمين.

ولكي نتمكن من الفصل بين هذين العلمين لابد أن نفصل في نشأة كل علم على حدةٍ كما يقترح عبده الراجحي: "ولنتقدم الآن في محاولة لمعرفة حدود فقه اللغة وعلم اللغة والطريقة

---

[1]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، م ، س، ص 09.

[2]– م، ن، ص 9.

الصحيحة هي أن نتتبع نشأة هذين العلمين"[1]. وهذا هو السبيل الواضح والصحيح الذي سيمكننا حتما من الفصل بينهما. ونبدأ ذلك بالنظرية في تطور الدرس اللغوي عند الغربيين.

المبحث الأول: فقه اللغة وعلم اللغة عند الغربيين:

في بدايات الدرس اللغوي موغلة في القدم حسب ما ورد في كتب اللغة، تمتد إلى الماضي السحيق، وتعزى إلى الحضارات القديمة الأولى والتي سننطلق منها مفصلين في بدايات ونشأة وتطور الدرس اللغوي.

أ. عند اليونان:

بدأ هذا العلم على يد اليونانيين كما يذكر عبده الراجحي. وإن كانت بدايات ساذجة لا تخضع لمنطق علمي واضح، فقد قدم أرسطو تقسيمه المشهور للكلمة، وتركزت دراسات اليونانيين القدامى بادئ الأمر لغتهم اليونانية.

لم تخضع لقواعد علمية ممنهجة، بل إعتمدوا في ذلك على لمنهج العقلي والمنطق الأرسطي، وهذا ما يؤكده دي سوسير في قوله: "إن الدراسة التي بدئها الإغريق ...، اعتمد على علم المنطق، وهي تفتقر إلى النظرة العلمية ولا ترتبط باللغة نفسها"[2]. أي أن بدايات الدراسات اللغوية لا تعتمد على طريقة أو منهجية علمية بحتة، بل إعتمدت على العقل كحكم في النتائج والآراء اللغوية المتوصل إليها، وكان عملهم تجريديا فلسفياوركزوا بادئ الأمر على كل ما يرتبط باللغة وكل ما يشكلها يقول عبده الراجحي: "كانت الموضوعات التي تجذب إهتمامهم تدور حول نشأة اللغة، والعلاقة بين الفكر واللغة"[3].

---

[1]– **عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، م ، س ،ص 10.**

[2]– **دي سوسير: علم اللغة العام، تر : يوئيل يوسف عزيز، ت: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، 1985، ص 19.**

[3]– **ينظر : عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، م ، س، ص 12.**

ب. عند الرومان:

لم يكن للرومان دور بارز في نشأة الدرس اللغوي وتطوره لأنهم ساروا في ذلك على نهج اليونان في دراساتهم اللغوية كما يجمع معظم اللغويين على أن الرومان تلامذة اليونان، ويؤكد عبده الراجحي على ذلك بقوله: "درس اليونان لغتهم، وسار على نهجهم من نبعهم من الرومان"[1].

إن الرومان كانوا مقلدين في المسائل الفكرية والثقافية، حتى في الجوانب الصوتية في اللغة، وقد ذكر محمد السُعران ذلك في قوله: "ويلاحظ على الآراء الصوتية لقدماءاليونان والرومان، أنها كانت تقوم في جملتها على ملاحظة الأثار السمعية التي تتركها الأصوات في الأذن"[2]، وهذا يمثل جانبا من جوانب التقليد الروماني لما جاء به اليونان "الجانب الصوتي للغة".

ج. عند الهنود:

شهد الدرس اللغوي تطورا بارزا وملحوظا عند الهنود بدراستهم للغة في كتابهم المقدس "الفيدا VIDA" (اللغة السنسكريتية) وقد برز الباحث اللغوي الهندي "بانيني Panini" بآراه وإستنتاجاته اللغوية اللغة الهندوأوربية السنسكريتية، التي لازال يعتد بها في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة، "ولازالة آراء بانيني اللغوي الهندي القديم مقبولة لدى اللغويين الغربيين المحدثين"[3]. ذلك لكونها قامت على منهجية علمية بحتة بإعتماده المنهج الوصفي التقريري في دراسة اللغة السنسكريتية.

ويعتبره اللغويين المحدثون أول منهج في فقه اللغة، كونه انصب على دراسة وشرح النصوص اليونانية وتفسير مفرداتها وتحليلها وشرحها والتعليق عليها والإهتمام بمجالات أخرى تتصل باللغة إتصالا وثيقا، يقول دي سوسير: "كما شجعت الدراسة أصحابها على الإهتمام بالتاريخ الأدبي وبالعادات والتقاليد والنظم الإجتماعية وغيرها"[4] ومقارنة النصوص وتفكيك رموز اللغات وغيرها.

---

[1]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، م ، س، ص 12.

[2]– محمود السعران:مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية العربية للطباعة و النشر، طبعة 2 ، القاهرة 1997، ص : 88.

[3]– عبده الراجحي، م ، س ، ص 12.

[4]–– دي سوسير، علم اللغة العام ، م، س، ص 19.

مهدت هذه الدراسة حسب دي سوسير "لعلم اللغة التاريخي"، وإقتصرت الجهود والدراسات اللغوية على دراسة اللغتين اليونانية واللاتينية في القرون الوسطى وحتى القرن التاسع عشر، ثم ظهر فقه اللغة المقارن مع "بوب فرانز bopp franz" في كتابه "في النظام الصرفي للسنسكريتية"، والذي قارن فيه بين اللغة الهندية السنسكريتية واللغة الالمانية والإغريقية واللاتينية سنة1816م.

للدراسة اللاتينية أثر كبير في تحديد منهج فقه اللغة الذي إقتصر على اللغة المكتوبة دون المنطوقة (أهمل اللغة في شكلها الصوتي وركز على الصورة الخطية فقط)، ولإكتشاف اللغة السنسكريتية "لغة الكتاب الهندي المقدس الفيدا" ، أثر بارز في تطور علم "فقه اللغة" في دراسة الغربية، خاصة مع تصنيفها في أسرة لغوية واحدة إلى جانب اللاتينية واليونانية من قبل "وليم جونز" والذي لم يكن له السبق في ذلك: "وقد سبقه إلى هذا الكشف الأب الفرنسي كوردو الذي أعلن سنة 1767م عن الصلة بين هذه اللغات"[1].

وأنزلت بهذا اللغة اللغة اللاتينية من مرتبتها العليا وخضعت للترتيب السلالي للغات بعد ما كان يعتد بها وحظيت بإحترام المجتمع لها.

وقد صدرت عدة مؤلفات ودراسات وبحوث لعلماء لغربيين محدثين ساهمت في تطور "فقه اللغة" و"فقه اللغة المقارن" نذكر منها مايلي على سبيل المثال:

- كتاب "قواعد الألمان بين عامي1822 و1836" لمؤسس الدراسات الجرمانية "جاكوب جريم Jacob grimm".

[1]– دي سوسير: م، ن، ص 19.

وغيرهم كثيرون من علماء اللغة المتقدمين أمثال: "ماكس مولر" و"جي كيرتيوس" و"أوكست شلايشر". وقد شاهم هؤلاء الثلاثة حسب دي سوسير في تطور الدراسات المقارنة للغات: "فكل من هؤلاء الثلاثة أسهم بطريقته الخاصة في تقدم الدراسات المقارنة"[1].

وقد تركزت دراسة العلماء الغربيين المتقدمين على مقارنة اللغات و التركيز على النحو التاريخي للغة معينة ككتاب "النحو الالماني" لصاحبه "جاكوب جريم" الذي ساهم في تطور النحو التاريخي ودراسة تاريخ اللغة والكلمة، وقد كانت اللغة السنكريتية دائما هي المرجع الأول والأهم لكل دارس لغوي، يقول ماكس مولر: "أن السنسكريتية هي الأساس الوحيد الصحيح لفقه اللغة المقارن وسوف تبقى المرشد الوحيد والصحيح لهذا العلم"[2].

خلاصة:

وتجلت في نهاية المطاف وإتضحت معالم تطور هذا العلم "فقه اللغة" عند الغربيين إذ إقتصرت مجهوداتهم بادئ الأمر على دراسة اللغويين الذين درسوا اللغات الهندواوروبية، ولم يكن للغة العربية نصيب وفير أو مجال لدراستها، وإنحصرت هذه الدراسات على الجانب الخطي للغات "اليونانية واللاتينية" التي تراجعت أهميتها مع إكتشاف اللغة "السنسكريتية" الذي ساهم ظهورها في ترسيخ فكرة دراسة اللغة المكتوبة وإهمال الجانب النطقي لها.

وقد انصب جل إهتمام الدارسين الغربيين في القرن التاسع عشر على الدراسات المقارنة للغات الهندواوروبية التي أدت في بعض الأحيان إلى نتائج لا تنطبق على كل اللغات التي تنتمي إلى العائلة اللغوية نفسها، وكانت الدراسات في هذه الفترة منحصرة على اللغات الميتة.

---

[1]– **دي سوسير: علم اللغة العام، م، س ،ص 19.**

[2]– **دي سوسير : م، ن، ص 20.**

المبحث الثاني: فقه اللغة وعلم اللغة عند العرب:

تحدث عبده الراجحي في الفصل الثاني من كتابه "فقه اللغة في الكتب العربية" عن نشأة الحياة العمية عند العرب التي نشأة حسب قوله في كنف كتاب الله عز وجل، الذي لطالما كان بل ولزال المنبع الوحيد الفريد للغة العربية، وقد أشار عبده الراجحي في هذا الفصل إلى أن الحياة العلمية العربية لا تصلح دراستها إلا من داخله، حيث أننا نجد كل ما نبحث عنه.

وقد كان إرتباط المسلمين بالقرآن الكريم إرتباطا وطيدا وأثر ذلك على حياتهم اليومية وتعاملاتهم، أخذوا منه علومهم المختلفة وأحكامهم التي طبقوها في حياتهم اليومية وتعاملاتهم وقد تكلم ايضا عن صلة اللغة بالاسلام فأشارو في ذلك إلى ان الاسلام هو الذي جاء بالعربية، التي كان القرآن غايتها الكبرى، وقد أشارو إلى مصطلحات وثيقة بالحياة العلمية العربية وعرفها (اللغة النحو والعربية)، معقبا على ذلك بقوله: "ومن الواضح من هذا البحث ليس تاريخا للعلوم اللغوية عند العرب علما، وإنما القصد هو بيان المنهج الذي ساروا عليه والذي ربما كان أكثر وضوحا فيما عرف بفقه اللغة"[1].

لقد كان هدفه من خلال التعريف بهذه المصطلحات تبيان منهج العرب في دراسة العربية كونها مصطلحات يعتريها بعض الغموض وترتبط ببعظها البعض بطريقة أو بأخرى، وأشار في تعريفه للغة إلى أنه من الألفاظ وصفها في معجم لغوي، وقد ظهر العديد من اللغويين على غرار الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه الذي برع في النحو، وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهري بمعجمه "تهذيب اللغة"، والفيروز أبادي "بقاموس المحيط" وغيرهم .

ويقول عبد اللطيف البغدادي في التفريق بين العلم اللغوي والعلم النحوي: "أعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما نقله اللغوي

[1]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، م، س، ص ، 36.

ويقيس عليه"[1]، ويتبين لنا من خلال هذا تكاملية العلاقة بين اللغة والنحو مع إختلافهما في محدودية مجال اللغوي وإتساع مجال النحوي.

أشار محمد عبده إلى كيفية نشأة مصطلح "علم اللغة" في أن المؤرخ العربي"ابن خلدون" هو الذي أنشأه أشرة منه إلى علم المعاجم على مختلف تخصصاتها سوء أكانت لغوية عامة أم خاصة ويحتج على ذلك بقول ابن خلدون: "هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية. وذلك لما فسدة ملكة اللسان العربي في الحركات المسمات عند أهل النحو بالإعراب وإستنبطت القوانين كم قلنها ثم إستمر ذلك الفساد بملامسة العجم ومخالطتهم، حتى تأدى الفساد على موضوعات الألفاظ فستعم كثير من كلام العرب في غير موضوعه ....

فإحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمر كثير من علماء الألسنية لذلك وأملوا فيه الدواوين"[2].

وقد أورد فيما أورد أسبقية الخليل إلى هذا التدوين في مجال اللغة في معجمه "العين" الذي رتب حروفه بناء على النظام الصوتي (مخارج الحروف)، ونستدل من خلال ما قاله ابن خلدون على أن السبب الرئيسي في نشأة علم اللغة هو حفظ العربية من اللحن والضياع اللذان نتجا عن إختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأعجمية، وإحتيج في الحفاظ على العربية إلى تدوينها وجمعها في مؤلفات سميت بالمعاجم، ولقب مؤلفوها باللغويين.

لقد سار العرب في فهمهم لمصطلح علم اللغة على نحو ما أوضحه ابن خلدون.

أما مصطلح "النحو" إشتمل علم النحو والصرف معا، ولم يفصل فيه عبده الراجحي بل ركز على الإشارة إلى أن سبويه كان أبرع ابناء عصره في التقنين لهذين الصنفين "النحو والصرف" وأورد

---

[1]– السيوطي : المزهر في علوم اللغة، ج1 المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، 1998،ص 30.

[2]–– عبد الرحمان ابن خلدون : المقدمة، تج: علي عبد الواحد وافي، ج4ن القاهرة ، مصر، 1967،ص 258.

تعريفا لابن جني يشمل العلمين معا بل يجعلهما وجهين لنفس العملة في قوله: "النحو هو إنتحاء سمت العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير،..."[1].

جعل ابن جني علم الصرف جزءا من علم النحو، وكان العرب يطلقون على النحو مصطلح "علم العربية" حسب عبده الراجحي الذي إستل بقول ابن فارس: "وكذلك الحاجة إلى علم العربية، فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني، إلا ترى أن القائل إذا قال: ما أحسن زيد لم يفرق بين التعجب والإستفهام والجزم إلا بالإعراب"[2].

أما كفة "البغدادي" فرقا بين العلمين، ويقر بالرأي القائل أن علم النحو موضوعه أمور كلية، وموضوع علم اللغة أمور جزئية، وقد إهتدى عبده الراجحي إلى الفصل بينهما على النحو إلتي: "إذن أمام مصطلحات اللغة وعلم اللغة، والنحو أو العربية، وقد عرفنا أن الأول يختص بدراسة الألفاظ اللغوية من جوانب مختلفة، وأن الثاني يختص بالتراكيب أو بالجمل"[3]، فعلم اللغة يهتم باللفظ في شكله المجرد المفرد، ويهتم علم العربية (النحو) باللفظ داخل نظام أو تركيب معين (الجملة).

وشهد العرب في القرن الرابع مصطلح "فقه اللغة" مع ابن فارس بكتابه الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها"، والثعالبي بكتابه "فقه اللغة و سر العربية"، وكتاب الخصائص" لابن جني، وإن كان ظاهر اللفظ لا يدل على أنه كتاب في فقه اللغة فان المسائل التي عالجها ابن جني في كتابه ترتبط إرتباطا وثيقا بهذا العلم.

وقد قصر عبد الراجحي بحثه في مجالي "علم اللغة" و"وفقه اللغة" على هذه الكتب الثلاثة دون سواها لأسباب معينة أجملها في قوله:"ولسوف نقصر بحثنا على هذه الكتب الثلاثة دون نضم

---

[1]– أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، دار الطتب المصرية القاهرة ، ج 1 (د.ط)،ص 34.

[2]– أحمد ابن فارس القزويني : الصاحبي في فقه اللغة، المكتبة السلفية ، القاهرة، مصر ، ص66.

[3]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، م، س، ص 41.

إليها كتاب المزهر في علوم اللغة و أنواعها، للسيوطي لسببين، أولهما أننا نريد أن نقصر دراستنا على فترة الازدهلر العلمي عند العرب....و ثانيهما ان كتاب السيوطي الا جمعا لما قاله المتقدمون وهو أن كان يمدنا بالمواد التي ضاع معظمها فانه لا يمثل منهجا واحدا ينتسب إلى مؤلف واحد"[1] فقد اهتم عبده الراجحي بفترة مهمة من تاريخ الدراسات اللغوية العربية، فترة إنفتاح العرب على أمم أخرى وانتشار الاسلام ووجود علماء لغة غير العرب،كما أن عدم اعتماد جلال الدين السيوطي على منهج معين في البحث في اللغة وجعل منه مصدرا يحفظ المادة العلمية ولا يمثل شيئا جديدا قارنة بمعاصريه سابقي الذكر.

خلاصة:

وإذا بحثنا كتب القدامى التي درسوا فيها علمي فقه اللغة وعلم اللغة نجد فيها النقل الأمين والاستقصاء الدقيق وكثرة النصوص وسعة المعلومات تفرض بها القواعد فرضا وفي الكتب العصرية نجد تجديدا في مناهج البحث يهمل تلك المادة المهمة التي أوجدها اللغويون القدامى، ونجدهم قد أولعوا بتقليد الغربيين في طرق بحثهم وأهملوا منهج العرب القدامى في مجال الدراسات اللغوية.

المبحث الثالث: الفرق بين الدراسات اللغوية الغربية و العربية

تطرق عبده الراجحي في هذا الصدد إلى الاختلافات الموجودة بين العلماء اللغويين المحدثين، وأشار إلى أن الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة اصبح واضحا، وقد أبان عن بعض تلك الفروق التي إن كانت متقاربة إلا أنها تعتبر فروقا جوهرية يفصل بها الباحث بين العلمين ويهتدي بها في تحليله لأي علم شاء منهما وهذه الفروق هي:

هناك فرق بين فقه اللغة وعلم اللغة، فقد أشار إليه جل علماء اللغة المحدثون وهو أن فقه اللغة يدرس "اللغة" بإعتبارها وسيلة تؤدي إلى غاية عكس علم اللغة الذي يتخذ من اللغة

[1]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، م، س، ص 41.

وسيلة وغاية أي لدراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، كما يقول بذلك أغلب علماء اللغة، وهذا ما يثبته قول عبد الراجحي في قوله : علماء فقه اللغة يدرسون اللغة بإعتبارها وسيلة إلى غاية"[1] وليس كغاية في حد ذاتها عكس علم اللغة الذي يدرسها في ذاتها من أجل ذاتها كما يؤكد ذلك قول رمضان عبد التواب:"اللغة التي يبحث فيها هذا العلم ليست هي اللغة العربية أو الإنجليزية أو الألمانية، وإنما هي اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها"[2]، إن علم اللغة يجعل من اللغة مادة وموضوعا له فيدرسها من مختلف النواحي ويدرس وظائفها وخصائصها اللغوية وأساليبها المختلفة، وعلماء اللغة يدرسون اللغة دراسة موضوعية ترمي إلى الكشف عن حقيقتها وليس بهدف تحقيق مآرب أخرى.

يقول رمضان عبد التواب في ذلك:"فالباحث اللغوي يدرس اللغة لغرض الدراسة نفسها.... فهو لا يدرسها بغرض الإرتقاء بها مثلا، أو تصحيح جوانب منها، أو القضاء على عوج فيها، فان عمله يجب ان يقتصر على وصفها و تحليلها ، بطريقة موضوعية"[3].

أحمد مختار عمر يفصل في القول بينهما في قوله "أن موضوع الفقه لا يختص بدراسة اللغات فقط. ولكن يجمع إلى ذلك دراسات تشتمل الثقافة والتاريخ والتقاليد والإنتاج الأدبي للغات موضوعا للدراسة. أما علم علم اللغة فيركز على اللغة نفسها ويولي معظم إهتمامه للغة المكتملة"[4] ويعتبر هذا فرقا جوهريا بين العلمين، ففقه اللغة يدخل في دراسته للغة إعتبارات أخرى تاريخية وثقافية وعقائدية...

---

[1]– عبد الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، م، س،ص 54.

[2]– رمضان عبد التواب ، مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة ، 1997 ،ص 07.

[3]– م، ن، ص 10.

[4]– ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب، القاهرة ، مصر ، 1998،ص 36.

أما علم اللغة فيدرس اللغة من أجل ذاتها دون إعتبارات حدودها وما يحيط ، بها بل يكتفي بوصفها كما هي ، فهو يعتمد على أربعة مستويات سنأتي على ذكرها في الفصول اللاحقة وأن الإختلاف الموجود كان يقتصر على فقه اللغة وقد تطرق إليه عبده الراجحي بنوع من التفصيل.

فقد بينت الدراسة اللغوية عند الغربيين والعرب في تلخص الإختلاف المقتصر على فقه اللغة، وقد تطرق اليه عبده الراجحي في ستة نقاط هي:

1-كان علماء الغرب يدرسون اللغة من أجل إحياء اللغات القديمة المهملة وذلك بوضع مخطط للغات الأم تفرعاتها "على نحو ما عرفناه من محاولتهم الوصول إلى الأصول الأولى للغة الأم التي تتفرع عنها اللغات الهندية والأوروبية"[1]، أما علماء العرب فلم يدرسوا اللغة إلا بعد مجيء الإسلام لحفظها من اللحن الذي قد يصيبنا، يقول عبده الراجحي:" وعلماء العربية كانوا يدرسون اللغة وسيلة لغاية لكنها غاية مختلفة... إذ هم يتواصلون بها في فهم النصوص القرنية ومعنى ذلك أنهم بنتهون بها أيضا إلى درس لغة هي لغة القرآن"[2]، وهذه هي غاية الدراسات اللغوية (دراسة للغة من أجل خدمة اللغة).

2- إن اللغويين الغربيين درسوا اللغات من أجل تصنيفها ضمن أسر لغوية والبحث عن اللغة الأم التي تفرعت منها باقي اللغات، أما العرب فلم يكن في دراستهم مسائل شبيهة لذلك.

3- إقتصرت جل البحوث اللغوية الغربية على الدراسات المقارنة خاصة في المدرسة ألمانية الإنجليزية يقول عبده الراجحي:"علماء فقه اللغة كانوا يركزون معظم عملهم على المقارنات اللغوية كما رأينا عند بوب وجريم وراسك، ولم يفعل العرب شيئا من ذلك"[3] وجل المقارنات التي وردت عن العرب لم

[1]- عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية، م،س، ص 54.

[2]- م، ن ، ص 54

[3]- م، ن ،ص 54.

تكن سوى مقارنات بين مجموعة من الألفاظ العربية وأية لغة من اللغات السامية التي تندرج معها العربية تحت نفس العائلة اللغوية.

4- درس العلماء الغربيون اللغة الميتة أو المكتوبة، بينما تعلقت الدراسات العربية للغة حية وهي لغتهم العربية (لغة القرآن).

5- إهتم اللغويون الغربيون بدراسة تاريخ الكلمة، ولم يهتم العرب لذلك في دراستهم للغة إلا من نافذة التطور الدلالي لبعض الألفاظ.

6- كانت دراسة اللهجات التي تفرعت عن اللغات الهندوأوروبية جانبا مهما إهتم به علماء الغرب في دراستهم ، أما علماء العربية فكانت دراستهم للعربية كاملة بإعتبارها لغة القرآن الكريم.

ويتبين لنا من خلال هذا أن فقه اللغة كمصطلح يختلف مجاله عند، فقد درس العرب القدامى فقه اللغة على أنه علم اللغة، أي أنهم إهتموا باللغة لأجلها ولم يهتموا بفصائل اللغات والمقارنة بينهما وبين غيرها من اللغات، عكس الدراسة الغربية التي فصل فيها العلماء بين فقه اللغة وعلم اللغة.

وقد تطور علم اللغة عن الغربيين من خلال ظهور اللغة الهندوأوربية "السنسكريتية"-كما سبق فقد أشرنا في دراستنا إلى اللغة الأوروبية اللاتينية، فهو بذلك يختلف عن الدراسة اللغوية عند العرب.

ثم أوضحنا شأن المدارس الغربية الألمانية والأمريكية والإنجليزية ومنهجهم في فقه اللغة.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : المسائل العامة

المبحث الأول: تعريف اللغة

المبحث الثاني : نشأة اللغة

المبحث الثالث: تطور اللغة

تمهيد:

خص عبده الراجحي الفصل الثالث من كتابه "فقه اللغة في الكتب العربية" دراسة مصطلح "اللغة" في الكتب العربية وما يتعلق به من نشأة وتطور وقد عنونه بمسائل عامة وذلك كتمهيد لما سيأتي بعده من فصول إذ تعد المادة العلمية (اللغة وما يتعلق بها من مسائل) التي تعالجها في هذا الفصل تمهيدا لدراسة مستويات اللغة، وقد عالج فيه تعريف اللغة خاصة عند النحوي "ابن جني" ثم تبين طبيعتها ووظائفها والعلاقة بينهما وبين الفكر ثم تطرق لموضوع نشأة اللغة وتطورها عند العرب خاصة.

المبحث الأول: تعريف اللغة:

تعتبر اللغة أهم مسالة تطرق إليها منذ القدم و تعد اللبنة الأولى في التأسيس لعلم اللغة، وقد إعتمد عبده الراجحي في هذا على جهود العالم النحوي"ابن جني الذي يملك السبق في هذا النوع من البحوث عند العرب، و يعرف ابن جني اللغة على أنها:

"الصواب يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]، و هذا تعريف شامل للغة إذ تبين ماهيتها (أنها اصوات) .

ويقول عبده الراجحي في هذا الصدد:" لا نكاد نعرف مثل هذا التحديد لها إلا في العصر الحديث، ويكاد الباحثون يجمعون على اللغة أصوات على إختلاف بينهم في التعبير عن هذه الكلمة، و من المثير حقا أن ابن جني قصر اللغة على "الأصوات" وأخرج الكتابة في هذا التعريف"[2]، و قد عرض الكاتب هنا رأيه على أن تعريف ابن جني يدخل بحثه في دائرة علم اللغة "بمقارنة ذلك

مع تعريفات للغة عند بعض الباحثين اللغوين الغربيين، و لهذا يخرج من دائرة المعبرين لغة الصم البكم.

إن اللغة في "علم اللغة" تدرس بإعتبارها "أصواتا" و ليس "رموزا كتابية" و نجد الراجحي يدافع عن اللغة العربية التي هوجمت من طرف الكثيرين الذين يعتبرونها صعبة من الناحية الخطية و ينادون غير أن

---

[1]– عبد الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية، م، س ، ص 33

[2]– عبده الراجحي ، م س ،ص 60.

حروفها إلى الخط اللاتيني لصعوبة نحوها وتخطيطها، في هذا الصدد يقول عبد الراجحي:" من الواضح أن الهجوم لايقوم على أساس علمي، لأنه لا يتحرى المنهج اللغوي إن كان يتحرى حقيقة على الإطلاق"[1]، وقد أصاب في رأيه إلى نحو بعيد، إن صعوبة الرسم الخطي لا يقتصر على العربية وحدها وإن كان لها خصوصية نحوية ودلالية و قواعد معقدة، فهذا لا يمنع قاعدة التعقيد عن اللغات الأخرى فهناك بعض اللغات يتشابه نطقها ويختلف رسمها allowed (مسموح به)، aloud بصوت عالي)/ accept(يقبل)، eccept(يستثني)، buy (يشتري)، by(بواسطة)، و لا يفهم المعنى المقصود منها، إلا بواسطة السياق الذي تقال فيه، بل أن اللغة العربية تتميز عن باقي اللغات الأخرى بالوفرة و الغزارة في المعاني بالإضافة إلى ما يعرف بالإشتقاق.

ومن خواص اللغة العربية أن أوسع في أصول الكلمات و المفردات من باقي اللغات، إذا أننا نجد للجذر الواحد ستة تقليبات وإشتقاقات عدة (فعل، فاعل، مفعول به، إسم الفاعل،/ و إسم مفعول وإسم المكان و الزمان، و إسم الآلة...)، يقول فندريس: "الخلاف- بين الكلام و الكتابة- يتجلى في أوضح صورة في مسالة الرسم فلا يوجد شعب لا يشكوا منه الا قليلا"[2] و بالتطرق إلى التعريفات لعلماء أخرين نجد، تشابها في التعريفات مع تعريف ابن جني، كما يقول محمود السعران: " الأصل في اللغة ان تكون كلاما ، أن تكون مشافهة، أما الكتابة أو لغة الكتابة فهي لغة أخرى تقصد إلى تمثيل الكلام المنطوق بطريقة منظورة فالكتابة إختراع إنساني"[3]، و منه فإن الرسم الخطي للغة ليس إلا وجها من أوجه الإختراع و الإبداع البشري، و لا علاقة له باللغة التي يهتم بها علم اللغة،

وخلاصة قول الكاتب في هذا هو أن هذا التعريف قصر اللغة على شكلها الصوتي النطقي فقط ساهم توجيه منهج العرب في جمع لغتهم و تحليلها و التعمق فيها، بواسطة الرواية والمشافهة والتلقي والعرض، مستشهدا ببعض الروايات المقتبسة عن العرب، وقد أسهب عبده الراجحي في تفسيره لتعريف

---

[1]– عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ،ص 63.

[2]– جوزيف فندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، 2014، ص : 405.

[3]– محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي، م س ، ص 55.

ابن جني حتى انه ربط بعلم العلامات "السميولوجيا ": لأن الصوت البشري رمز يدل على شيء معين حسبه، و قد ركز على دراسة فندريس العالم الغربي في تفسيره لكلام ابن جني و تحليلاته الشخصية.

لقد ربط اللغة المنطوقة (الصورة السمعية) – بالصورة الذهنية، إن الكلمة بمجرد نطقها يتبادر إلى ذهن المتلقي صورتها تلقائيا بما يعرف بـ: (التصور اللغوي) عند معظم علماء اللغة وإعتمد في الإستشهاد على ذلك بآراء العالمين " ابن فارسكط و "ابن جني" ، الذي تعزي إليه دائما بدايات علم اللغة عند العرب الذي خصص لذلك بابين كاملين من كتابه الخصائص" و هما :" باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" و" باب في إمساس الألفاظ اشباه المعاني". و قد تشابه هذا مع ثنائية " دي سوسر" " ثنائية الدال و المدلول"، وظهر من خلال إستدلال الراجحي بآراء و أقوال تخالف منطق

"ابن جني" دليل على أنه يفض هذا المنطلق، كما أنه إستدل ببعض التعبيرات في لغات مختلفة كقوله:" بل أن التعبيرات التي قد تكون صادرة عن إنفعال معين كالتعبير عن الجوع مثلا لاتحتوي على أية مناسبة بين اللفظ و المدلول، فأنت تقول في العربية "أنا جائع" و في الإنجليزية" lam hungry "وفي بالفرنسية "j'ai faim "[1]، إن التعبير عن الإنفعالات أو المشاعر أو أي نشاط كان لا علاقة فيه بين الملفوظ و المكتوب الذي يختلف من لغة إلى أخرى، و هذا يعتبر جانبا مما قد تطرق إليه عبده الراجحي في تحليله لتعريف "ابن الجني"، ومع ذلك فإن اللغة تمثل جزءا طبيعيا من جهازنا الإدراكي اليومي وهذا من شأنه أن يشكل بالنسبة إلينا فكرة سهولتها من الخارج، لكن كلما تعمقنا في طبيعتها زادت علامات الإستفهام حول طبيعتها وواقعيتها وخروجها عن قاعدة المسار التطوري وإختلافها من جنس بشري، و هذه المعطيات كفيلة بتنوع وإختلاف الآراء حول طبيعتها بين العلماء العرب والغربيين بل وحتى الغربيين فيما بينهما و العرب كذلك.

أما الجانب الثاني الذي تضمنه التعريف والذي أسهب فيه الراجحي أيضا و هو " وظيفة اللغة" و الذي يتضمنه قول ابن جني :... يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" مدها ذلك بخاصية التواصل الذي

[1]– عبده الراجحي ، م س ،ص 69.

يقف عليها معظم الباحثين في مجال (التعبير عن أغراض) و هذا يختلف من قوم إلى قوم. يقول عبده الراجحي:"هل اعتبار اللغة وسيلة من وسائل التوصيل يجوز أن يبعد تعريفا صادقا للغة.

أن دراسة الأنواع المختلفة (للوظائف الكامية) في لغة من اللغات (الحية) لا تؤيد أمثال هذه التعريفات، و لا توحي بها"[1]، و يستدل بأمثلة للباحث اللغوي "محمد السعران"، تثبت أن وظيفة اللغة ليست تواصلية فقط، و من بين هذه الأمثلة: "إستعمال اللغة في السلوك الجماعي كالصلاة والدعاء و غيرهما"[2]، أولا يعتبر هذا تواصلا روحيا بين العبد و ربه؟، إذن فاللغة و إن كانت لها وظائف أخرى جمالية مثلا أو تارخية إلا أنها تحوي جزءا من التواصل إذ يمكننا إعتبار الوظيفة التاريخية تواصلا بين الماضي و الحاضر، و قس على ذلك باقي الوظائف، و هذا يثبت أن التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة، فضلا عن الوظائف الثانوية الباقية، و هذا ما يؤكد " سابير في قوله: "حديث النفس أنها هو صورة من صور (التواصل اللغوي)، أيضا ذلك أن المتكلم والسامع هنا محققان في شخص واحد إن يقال عنه أنه يتصل بنفسه"[3]، إذن فكل توظيف للغة هو صورة من صور التواصل سواء كان ذلك مع الجماعة أو مقتصرا على شخص واحد وبالنظر في ماهية المعبر نرى "عبده الراجحي" قد توقف عند عبارة " كل قوم"، يقول في ذلك " .... فقد ذكر إن اللغة (أصوات) يعبر بها (كل قوم)، و إستعمال لفظة (قوم) مقصود بلا شك، وهو ما نريد اللفت إليه هنا.....من الواضح أن كلمة (القوم) تعني (المجتمع)"، ثم يعلق على ذلك بما معناه أن العرب القدامى قد ربطوا وجود اللغة بوجود المجتمع وإعتبروها (ظاهرة إجتماعية) بحتة، وهذا رأي يثبته منطق إختلاف اللغة من مجتمع لآخر، ووجود العديد من اللغات (العربية ، الفرنسية ،والإنجليزية واليابانية والصينية و الروسية..) ، وإختلاف اللهجات من منطقة لأخرى أو من مجتمع لأخر إذ نجد عندنا في الجزائر وجوها عدة للغة واحدة أو بتعبير أدق لهجات فنجد مثلا (العاصمية والشاوية والترقية والميزابية والشلحية والقبائلية... و غيرها) ومثلها عند العرب القدامى (لغة قيس و تميم و قريش و أسد.. و غيرها من اللهجات العربية

---

[1]– ابن جني : الخصائص، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة، 2006 ،ص 33.

[2]– محمود السعران : اللغة و المجتمع ، دار المعارف المصرية ، ط2، القاهرة ، مصر ، 1963، ص 16

[3]– عبده الراجحي : م، س ،ص 71.

القديمة)،وهذا يثبت أمرا مهما و هو أن اللغة ليست شيئا جينيا كما يقول عبد الراجحي:" و كون اللغة أصوات يعبر بها كل قوم بمعنى أنها لا تكون إلا حيث يوجد المجتمع يؤدي بنا هذا إلى فكرة أساسية أخرى في فهم اللغة ذلك أن حصر وجودها داخل المجتمع دليل على أنها مكتسبة وليست غريزية"[1]، و نستنتج من كلامه أمرين مهمين"

أولهما : ان اللغة قابلة للتطور و التغير، و يتعلق ذلك بنمو أعضاء النطق عند الانسان

و ثانيهما أنه وجودها يرتبط بوجود المجتمع، و موتهما يعني تخلي المجتمع عن التعامل بها لذلك أنها لا تخضع لمنطق الوراثة فهي متجددة بتجدد المجتمع مثل اللغة اللاتينية التي كانت في وقت مضى لغة البورجوازيين و تعتلي قمة الهرم اللغوي ثم بمرور الوقت و قلة الناطقين بها طغت عليها اللهجات التي تفرعت منها و التي أصبحت في حد ذاتها (الفرنسية و الإسبانية و الإنجليزية و الألمانية و البرتغالية.....)، و الدليل على أنها تنتمي كلها إلى لغة الأم ميتة هو التشابه في مفرداتها بل حتى دارس الفرنسية يسهل عليك تعلم الإسبانية لقرب قواعدها من بعضها و تشابه العديد من المصطلحات بينها ....، و تعلم الطفل الصغير للنطق دليل صريح و قاطع على أنها مكتسبة .

و قد اهتم الكثير من الباحثيين اللغوين و الفلاسفة عبر مر العصور في العلاقة بين الفكر و اللغة، و هناك أقوال كثيرة في هذا الشأن، فلا وجود للفكر بدون وجود لغة تعبر عنه، و ان كانت قاصرة تكتفي بالغرض المراد.

و قدر طرح جدال كبيرا في اثبات أسبقية أحداهما عن الآخر، هل اللغة أسبق من الفكر أم الفكر؟، و من يؤثر في الآخر؟ .... و بهذا الصدد وباللجوء إلى أراء الباحثين يقر عبده الراجحي بإستحالة القطع في أسبقية أحدهما على العموم و أنهما يخضعان لتأثير متبادل قد يكون متساويا، بل إن تأثير اللغة في الفكر قد يكون قوي من تأثير الفكر في اللغة "[2]، و إذ تعمقنا في قوله نجده متناض في إبداء رأيه فمرت يهمنا بأنه يؤيد الباحثين اللغويين في تكافئ كفتي اللغة و الفكر، و يعود ليقول

[1]– عبد الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، م، س ،ص 72.

[2]– م، ن ، ص 75

بأسبقية اللغة عن افكر و فضلها عليه ، ثم يعود في باقي النص يقر بالتكافئ بينهما و مهما يكن فإن المنعكس المنطقي لهما يثبت تكاملهما و خضوعهما لمنطق التأثير و التأثر يقول عبده الراجحي:" والذي لا شك فيه أن تعريف ابن جني باللغة تعريف قائم على الإتصال باللغة و ليس تعريف مستوحى من خارجها"، فتعريف " ابن جني" للغة كان صائبا و كان شاملا بالتواصل كان مرتبطا باللغة في حد ذاتها و بوظيفتها و لم يكن وصفا خارجيا لها، و يكفي أنه ناتج عن ذات ابن جني و لم يكن بإعتماده على تعريفات لفلاسفة الإغريق أو الباحثين اللغويين.

خلاصة:

و هذا ما يثبت أن العرب كان لهم منهج في دراسة اللغة و إن كان غير واضح المعالم و أرائهم مهمة جدا يمكن إعتمادها كقاعدة في التحليل والتعمق في علم اللغة، كما تصلح للإستدلال، تحتاج فقط إلى تفسيرها و صبر أغوارها وفك شيفراتها اللغوية فقط.

المبحث الثاني: في نشأة اللغة

يعتب موضوع نشاة اللغة من الوسائل المعقدة عبر مر العصور و قد نتج في هذا عدة نظريات مختلفة، غير أنها نسبية، بل إن العلماء الباحثين في هذا الجانب من يوفق بين نظريتين مختلفتين و قد يتبادر إلى ذهن الإنسان الطبيعي عدة أسئلة أهما: كيف نشأت اللغة البشرية؟ هل نزلت هكذا؟ أم أنها من صنع الإنسان مثلها مثل باقي الإختراعات؟ أم أنها نشأة بطريقة طبيعية عفوية؟

و قد ركز عبده الراجحي على أراء إثنين من أهم علماء العرب في هذه المسألة وهما:"ابن فارس" و " ابن جني"، و كل واحد منهما تنزعم توجه معين و دعم نظرية مخالفة للآخر بأراءه، و في الاصل هناك ثلاث نظريات أصلية قام بها العلماء في مسألة نشأة اللغة، و لكن يبقى ذلك مجرد إجتهاد لعلماء اللغة كل حسب قناعته ولكن الجدل يبقى قائما بين نظريتين إثنين هما "التوقفية"و " التواضعية".

أما الدكتور عبد الراجحي فله في ذلك رأي خاص إذ يقول:"كل يمكننا الوصول إليه لن يكون إلا ضربا من الإجتهاد لا يخرج عن حيز التخمين أو الإفتراض"[1]، و كل تلك النظريات وجهود التوفيق

[1]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، م، س ، ص 77

بينهما لا يمكن من إيجاد نظرية قطعية تدخل في نطاقها كيفية نشأة اللغة لذلك إختلاف اللغات وتنوعها و إنقسامها إلى لغات حية و أخرى مهملة.

و قد صرف العلماء اللغويين المحدثون النظر عن مسألة نشأة اللغة واهتموا بعوامل نشأتها في صور مركبة ذات مقاطع متميزة تميز في الكلمات، ذلك لأن "نشأة اللغة" موضوع شائك لا سبيل إلى لقطع فيه بالرأي أو إلى الوصول فيه إلى رأي علمي خالص، وكل ما يقال فيه هو من قبيل الفروض التي لا تستند إلى أسس سليمة، فنشأة اللغة متصلة بنشأة الإنسان للمجتمع الإنساني وأهم النظريات التي أوجدها علماء اللغة العرب والتي ركز عليها عبده الراجحي:

1- اللغة توقيفية يمثل هذا المذهب "ابن فاس" .

2- اللغة إصطلاحية يمثل هذا المذهب "ابن جني".

1- التوقيفية:

يرى أن أصحاب هذه النظرية أن اللغة هبة من الله، و يعتبر ابن فارس متزعم هذا التوجه عند العرب، و قد أفرد لهذا باب في كتابه الصاحبي بعنوان:"القول على لغة العرب"، التوقيف أم الإصطلاح؟" يقول فيه: ... و لا يوجد أصحاب هذه النظرية أدلة عقلية يستندون عليها في إثبات نظريتهم، بل قد إعتمدوا على الأدلة النقلية، و يستشهد العلماء العرب المؤيدون لهذه النظرية بقوله تعالى:" و علم آدم الأسماء كلها.... "[1]، أي أن اللغة كلها وحي من الله لأبي الخليقة "آدم عليه السلام" فالشجرة والليل وة النهار والجبل والنهر وغيرها من الكلمات قد لقنها الله عز وجل لأبينا آدم، و هو رأي فيه كثير من الصواب، و هناك رأي رأي يفند هذا القول سنتطرق إليه في النظرية التي تليها، كما قصر ابن فارس تعلم اللغات على الأنبياء وحدهم دون سواهم في الدلالة على تطور اللغات حسب ما يشير إليه عبد الراجحي في قوله :"على أن ابن فارس لم يستطع أن يتصور أن اللغة أوحيت من عند الله دفعة واحدة، و من ثم حاول تفسير تطورها، مع إللتفات إلى ما يكمنت أن هناك من أثر للتشجيع في

[1] – سورة البقرة ، الآية 31

قصره تعلم اللغة على الأنبياء وحدهم عليم السلام"[1]، و قد إستدل على ذلك بأقوال لابن فارس من كتابه الصحابي، و هو يشير في هذا المختطف إلى أن توجه ابن فارس الديني و تأثره بالمنهج الكوفي في الدرس اللغوي قد دفع لتبني نظرية التوقيف و الدفاع عنها قو له بأن اللغة التي أوحيت إلى آدم كان جزءا فقط و تطورها مرهون لبعث الله للأنبياء، فكل نبي كأن له دور في تطور اللغة شيئا فشيئا من خلال الوحي، و إن إكمال اللغة عنده مرتبط بخلق الرسل و الأنبياء محمد "صل الله عليه و سلم" .

و يقول عبد الراجحي عن أراء ابن فارس:"و لقد حاول ابن فارس أان تكون أراءه كلها متناسقة مع بعضها فجاءت موغلة في الغرابة و ذلك أن الرأي للتوقيف دفع إلى القول بأن كل العلوم المتصلة باللغة ليس من صنع الإنسان، و إنما هي توقيفية أيضا"[2]، و هي أراء غريبة لا يمكن بأي حال أن تتوافق مع المنطق البشري فقد ذهب إلى القول حسب بتقيفية كل العلوم التي يرتط وجودها باللغة حسبه كان موجودا منذ القدم و تناساه البشر.

2- التواضع:

يستند عبد الراجحي في تواضعية اللغة على أراء "ابن جني" في كتابه " الخصائص"، و قد قدمن ابن جني تفسيرا آخر للآية:"و علم آدم الأسماء كلها"[3] يخدم المذهب الذي تبناه و يتلخص في قوله: " الله سبحانه و تعالى" علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم جميع المخلوقات، بجميع اللغات"تعقيب و قد خصص هو الآخر باب في كتابه"الخصائص" عنوانه "باب قول على أصل اللغة أ الهام هي أم إصطلاح" و نحا نحوه ابن سلنان الخفاجي إذ يقول في إثبات أن اللغة تواضع و ليس توقيفية:" اللغة عبارة عما يتواضع عليه من الكلام، يقال في لغة العرب – أن السيف القاطع حسام- أفي تواضعا على أن سموهم أي سموه هذا الإاسم ..... و الصحيح أن الأصل اللغات موضعا، و ليسا بتوقيف".

كما يستدل على ذلك بأن آدم عليه السلام لو لم يكن يفقه لغة التواضع عليها مع الملائكة لما إستطاعوا أن يفهم خطاب ربهم عز وجل كما يقول أن المواضعة لا تحتاج إلى إذن سمعي بل إننا

---

[1]- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، م، س ، ص 80

[2]- سورة البقرة، الآية ص 31.

[3]- ابن جني ، خصائص اللغة ج1، ص،ص 42، 43.

فزعنا إلى الحروف بأنها تسهل عملة التواصل أن أصحاب هذه النظرية يقرون بأن اللغة إبتدعت وإستحدثت وبالتواضع والإتفاق، ليس هذه النظرية أي سند عقلي أو نقلي أو تاريخي يثبتها أو ينفيها بل أننا إذا تعمقنا أكثر في اللغة نقر إستحالة النظرية لأن التواضع على المسميات يتوقف في الكثير من مظاهره على وجود اللغة من قبل، فهي نظرية مبنية على مجرد تخمينات و فرضيات، بل ونجد أقوال في هذا تخرج عن جادة لعقل كقول ابن جني :"أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة. وذلك كان يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاج إلى الإبانة على الأشياء، فيضع لكل منها سمة ولفظا يدل عليه عن إحضاره أما البصر، وطريقة ذلك أن يقبلوا مثلا على شخص ويمؤ وإليه قائلين: إنسان إنسان، إنسان، فتصبح هذه الكلمة إسما له، و إن أرادوا سمة عينه أو يده أو رأسه أو قدمه أشارو إلى العضو وقالوا: يد، عين، رأس، قدم... ويسرون على هذه الوتيرة في أسماء بقية الأشياء و في الأفعالة والحروف وفي المعاني الكلية والأمور المعنوية نفسها"[1].

بذلك تنشأ اللغة العربية مثلا وفي غيرها من اللغات، ولكن هذا غير منطقي، كيف لحكماء القوم أن يهتدوا إلى وضع المصطلحات مع إنعدام اللغة قبل ذلك عن الإستفهام وكيف سيتمكنون من الربط بين الشيء ومسماه دون وجود علاقة منطقية بينهما؟ وبهذا نرجح أن لفظ الإنسان كان بالإمكان أن يدل على شيء آخر غير ما يدل عليه حاليا. ويقول عبد الواحد وافي في هذا الصدد:" فلسنا هنا بصدد نظرية جديدة بالمناقشة، بل بصدد تخمين خيالي وفرض عقيم يحمل في طياته وبطلانه"[2]، إن القائلون بهذه النظرية بضوح كيف تمكنوا من التواضع على الكلمات الدالة على الأفعال و الحروف والمعاني الكلية، و يؤيده رمضان عبد التواب بقوله:"و ليس لهذا المذهب أي سند عقلي أو نقلي أو تاريخي، بل أن ما يقرره ليتعارض مع لنماميس العامة التي تسير عليها النظم الإجتماعي، فعهدنا

[1]– ابن جني الخصائص ص '42–43

[2]– علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، القاهرة، مصر، 2004،ص 99.

بهذه النظم أنها لترتجه إرتجالا، لا تخلق خلقا بل تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها"[1]، أي أن اللغة لم تتكون من دفعة واحدة بل يستحيل حدود ذلك كونها ترتبط إرتباطا وثيقا بالوجود اللساني.

وقد إعتمد عبد الراجحي في تفسير علماء اللغة العربية المحدثين الذي يقول بأن الإنسان كان ينطق أصوات مبهمة ثم إرتبطت هذه الأصوات بأشياء معينة فأصبحت تدل عليها أي أن المسميات الحالية للأشياء إعتباطية قد نشأة بمحض الصدفة ولا دخل للتواضع في نشأتها- أما ابن جني فرغم أنه وصل في تواضعية اللغة و أسهب في الإستدلال على ذلك و دعمه بالحجج و البراهين علماء اللغة يقولون بأنه كان يميل في بعض الأحياء إلى الرأي القائل لتوقيفية اللغة.

3- المحكاة:

أما النظرية الثالثة لنشأة اللغة فهي نظرية المحاكاة و لا بأس أن نعرج عليها قليلا ونوجز في ذلك، فقد عرض عليها عدد من اللغويين، كما أن ابن الجني أفرد لها هي الأخرى بابا في كتابه "الخصائص" أسماه:"باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، ويبدوا أنه كان معجبا بها لأنه أورد بعض أقوال العلماء اللغة في هذا المقام للخليل وسيبويه، و يذهب ابن جني في هذا الصدد:" وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إنما من الأصوات المسموعات، كذوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصيل الفرس.... ونحو ذلك. ثم نشأة اللغات عن ذلك فيما بعد"[2]. و فحوى هذه النظرية أنها تقليد لأصوات الأشياء في الطبيعة ويقول رمضان عبد التواب في ذلك:" خلاصته أن الإنسان سمى الأشياء بأسماء مقتبسة من أصواتها أو بعبارة أخرى أن تكون أصوات الكلمة، نتيجة تقليد مباشر لأصوات طبيعية صادرة عن الإسان أو الحيوان أاو الأشياء"[3]. ولعبد الواحد الوافي رأي في ذلك إذ يقول في كتابه علم اللغة :" و هذه النظرية هي أن نظرية هذا البحث إلى الصحة، و أقربها إلى المعقول و أقربها إتفاقا مع طبيعة الأمور وسنن النشوء و الإرتقاء الخاضعة لها الكائنات وظواهر لطبيعة

---

[1]- رمضان عبد التواب: المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997. ، ص 111

[2]- ابن جني: الخصائص ، م ، س ،ص ، ص 46، 47.

[3]- رمضان عبد التواب: المدخل الى علم اللغة، م، س، ص 112.

والنظم الإجتماعية"[1] وقد عرض لنظرية الطبيعية عدد من اللغويين الغربيين المحدثين فضلا عن العرب كـ "يسبرسن" الذي أسماها نظرية ال" bow-wow" و " هردرharder " بكتابه " بحوث في نشأة اللغة" وهناك من العلماء منن يقول أنها أقرب نظرية إلى الصواب .

و هناك من اللغويين المحدثين من إستهزؤا بنظرية المحاكاة كونها حسبهم تقف بالفكر الإنساني عند حدود الحيوانات و تجعل الإنسان و هو كائن ميز بالعقل مجرد مقلد للطبيعة و البهيمة، و إتباع الغريزة فجردته من خاصية التفكير و المنطق.

المبحث الثالث: تطور اللغة:

مما لا شك فيه أن كل شيء على هذه الأرض يخضع لعاملين مهمين هما: عامل الزمان وعامل المكان، كما يخضع لقانون التطور والتغير تأثرا بهذين العاملين، واللغة كغيرها من الأحياء خاضعة للتطور لأسباب عديدة، واللغة العربية رغم خضوعها للتطور والتغير إلا أنها تبقى في نظر جل العلماء أفضل اللغات جميعا، لأن نشأة علم اللغة كانت لفهم النص القرآني، والعربية لغته.

وقد تعدد المرادفات للفظة الواحدة فيها لدليل يقيني على أفضليتها كما يؤكد على ذلك بقول ابن فارس:" لو إحتجنا إلى أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا بإسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة، وكذلك الأسود والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة"[2]، كما يشير إلى غيرهما من ظواهر العربية كالاستعارة والتقديم والتأخير والإدغام والقلب اضافة للخصائص العربة الصرفية والنحوية التي تميزها عن غيرها من اللغات، فلكل لغة سمات ومميزات إما صوتية أو صرفية أو نحوية أو أسلوبية أو دلالية وهي الأساس المساعد في الحكم على هوية اللغة، يقول كمال بشر في هذا الصدد:" وسمات عربيتنا هذه كثيرة، هي* في الحق- جملة القواعد والقوانين الضابطة لها ولإستعمالاتها"[3] ولا يمكن لأي حال من الأحوال حصر كل تلك المميزات على إختلاف تصنيفاتها في كتاب واحد أو بحث واحد. وقد إكتفى كمال بشر بجانبها الصوتي يقول :" اللغة العربي إستخمت

---

[1]– علي عبد الواحد الوافي، م، س، ص 96.

[2]– ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص 40.

[3]–كمال بشر : دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة و االنشر و التوزيع، القاهرة، مصر ، 1998،ص 193.

جهاز النطق عند الإنسان خير إستخدام و جاءت أصوات هذه اللغة موزعة على مدارج النطق توزيعا وأسها شاملا لكل نقاطه و مواضعه"[1] وأتى ترتيبها الصوتي لحروفها منظما من أقصى الحلق إلى الشفتين في ترتيب لم تسبقها إليه لغة أخرى.

و قد ركز عبده الراجحي على أراء العلماء العرب دون الغربيين (ابن فارس والثعالبي وابن جين) في تبيان فضل اللغة العربية عن لغات العالم، وللعربية خواص تميزها عن غيرها من اللغات ما عدا التي ذكرها ابن فارس و قد أرجع الثعالبي أفضلية العربية إلى كونها لغة القرآن وقد تكفل الله بحفضها وشرفها من اللغات:" و لما شرفها الله عزوجل إسمه وعظمها، ورفع خطرها و كرمها، وأوحى بها إلى خير خلقه وجعلها لسان أمينة على محيه وخلفائه في أرضه، وأراد بقائها ودوامها حتى تكون في هذه العأجلة لخير عباد، و في تلك إلى جلة لساكني دار ثوابه"[2]، أي أن الله إصطفى العربية عن سائر اللغات لينزل بها الوحي على أفضل خلقه، ونزهها ووعد بحفظها في قوله عز وجل:" **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** "[3] كما جعلها لغة أهل الجنة، و هذا تشريف ما بعده تشريف للعربية، يصعد بها مرتبة عليها، و ليرفض الثعالبي فكرة التأثر بلغة أخرى بل و يورد في كتابه " الصاحبي" أمثلة عن ألفاظ من الفارسية و الرومية قام العرب بنقلها و تعريب بعضها والإبقاء على أخرى كما هي على حالها و يذكر منها:" فمنها أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فأضطرت العرب إلى تعريبها فتركها كما هي، فمنها الأواني الكنوز، الإبريق، الطست لخوان، الطبق،.... و فصل فيما حضرت به مما يتناسب بعض الأئمة إلى اللغة الرومية : الرفدوس البستان، القسطاس، الميزان...."[4].

وقد قام ابن جني بمقارنة بين العربية و الفارسية و أسهب في ذلك، و أقر بإمكانية تطور اللغة تأثرا بتغير الأحوال و الإحداث بالإضافة إلى تأثرها باللغات الأجنبية غير أن منطق الدرس اللغوي الحديث يرفض فكرة التفاضل بين اللغات، خاصة اللغويين الغربيين، إذ يقول سابير:" لا معنى لأن نقول

---

[1]– كمال بشر، دراسات في علم اللغة ، م، س، ص 194.

[2]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، م، س ، ص 32.

[3]– سورة الحجر الآية 9.

[4]– الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية، ط2 ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ،2000، ص 59.

أن هناك لغة– مهما تكن – أكثر فصاحة أو أكثر إرتباطا من لغة أخرى. قد تكون أكثر تعقيدا أو أكثر صعوبة"[1]، فهم يتخذون التعقيد والسهولة معيارا لتفضيل لغة عن أخرى وليس الفصاحة ، وقد ذكر محمد عبده إلى ما تطرق إليه أبي الفتح من أمر الإستثقال و الإستخفاف عند العرب، وما كانوا يستعملون في نطاق ذلك من الكلمات تمثيلا لا حصرا.

و ينفي ابن فارس إمكانية تطور اللغة بعامل الإحتكاك بلغة أخرى.

أما خاصية وجود كلمات متشابهة بين العربية و لغات أخرى كالفارسية مثلا، فيقول:"و قد يوافق اللفظ و يفارقه و معناهما واحد و أحدهما بالعربية و الآخر بالفارسية أو غيرها"[2] و أعطى أمثلة متعددة على ذلك لألفاظ من اللغتين تتشابهان في الرسم و النطق و تختلفان في المعنى. و قد أرجأ إبن فارس تطور اللغة العربية إلى إختلاط الحياة العربية بالإسلام تأثرا بالحياة الدينية و كان يربط كل رأي يقول به في تطور اللغة بنظرية التوقيف والقياس.

و لم يتوسع العماء العرب في درس الأسباب و الظواهر المؤثرة على اللغة على نحو ما عهد عند اللغويين الغربيين ، بل إكتفوا بربطها بالقرآن الكريم كونه نزل بها، و كونها لغة العقائد و التشريع.

في تفريع اللغة:

يعد هذا جانبا مهما في تطو اللغة و هو تفريع اللغة الأم إلى لهجات، و لم يتوسع القدامى في بحثهم في أمر اللهجات مثل فعل المحدثون لأن هدفهم الأساسي كان فهم النص القرآني وما يتصل به من ديانات أخرى، لكنهم مع ذلك عرضوا للهجات القبائل العربية في كتبهم أسماها عبده الراجحي" عناصر لغوية" و اللغة التي يدرسونها ليست هي العامية، ولم يستعملوا مصطلح "اللهجة" بالمعنى المتعارف عندنا بل هي لغات أخرى بألفاظ فصيحة لغة تكلم بها عبده الراجحي عن كتب اللغات وتطرق إلى أمر ابن فارس، و لغة قريش التي فضلها علماء اللغة على غيرها من اللغات الأخرى لأسباب عديدة أبرزها أن قريشا قريبة من الحرم و مهوى للأفئدة، و أبرز رأي العلماء المحدثين في ذلك طه حسين

---

[1]– ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، م، س، ص 59.

[2]– ابن جني : الخصائص، م، س ، ص 139.

ومصطفى الرافعي، تطرق إلى مسالة إحتكاك اللغات و تأثيرها ببعضها، وأشار أيضا إلى وجود فروق صوتية و لفظية بين أهل البدو و أهل المدينة.

وقد عرض لظاهرة تغيير خصائص الصوت و أصوله و أنواع التأثر بتعرض لها " كظاهرة الأدغام" مثلا و التي عرفها ابن جني بأنه" الأدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت"[1]، و هو جانب من الجوانب التي عرض لها في مجال تأثر الصوت اللغوي ، كما تكلم في هذا الصدد عن الفونيم، ليس كما عرض له العلماء المحدثون و لكنه أشار إليه بما أسماه الجرس.

و قدم عبده الراجحي في أخر المطاف نقدا للمنهج في المكتمل المعتمد من طرف القدامى كونه لا يوفر حقائق علمية تدعم النتائج الصحيحة في المجال الصوتي، يقول في ذلك:" النقد الموجه إلى المنهج العربي القديم ينبغي أن يتمهل قليلا حتى يتم درس هذا المنهج درسا شاملا للحقائق الموضوعية للإستنتاج العلمي الصحيح.

خلاصة:

عرض عبده الراجح في هذا المبحث أهمية الجانب الصوتي في علم اللغة، والخدمة العظيمة للقرآن الكريم في نشأة الدرس الصوتي و تطوره، و عرض لأراء ابن جني و استنتاجاته التي وإن لم يعتمد فيها على بلات دقيقة ووسائل متطورة إلا أنها كانت قيمة ساهمت في تطور البحث الصوتي عند اللغويين المحدثين، و توافق مع إستنتاجاتهم العامة الدقيقة في هذا المجال، و قد قصر في الإلمام بالمفاهيم التي توافق فيها القدامى و المحدثون و إكتفى بآراء ابن جني لوحده.

[1]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، م، س ،ص 143.

الفصل الثالث : مستويات

الدرس اللغوي

الفصل الثالث : مستويات الدرس اللغوي

المبحث الأول: المستوى الصوتي

المبحث الثاني: المستوى الصرفي والنحوي

المبحث الثالث: المستوى الدلالي

تعرض عبده الراجحي في الفصل الرابع من كتابه إلى دراسة علماء العرب الثلاثة (ابن جني، ابن فارس، والثعالبي) لمستويات الدرس اللغوي (الصوتي، النحوي، و الصرفي، الدلالي)، ولم يتوسع في ذلك بل ركز على أبراز أهم النقاط و الخطوط العريضة لهذه المستويات.

المبحث الأول: المستوى الصوتي:

جاء الحديث في هذا المستوى بادئا بالقراءات القرآنية السبع كونها الأساس للدرس الصوتي ورغم أن العلماء تأخروا في وضعه النظري عن بعض العلوم العربية الأخرى، إلا أنه أسبق منها علميا، ومن أهم أئمة القراءة الذي ذكرهم عبد الراجحي:" أبو عمرو بن العلاء والكسائي"[1] . والدرس الصوتي فيها، و قد كانت قراءة القرآن الكريم هي الدافع الأول والأهم في جعل علماء يدققون في الجانب الصوتي للعربية و تحديد مخارج الحروف بطريقة حدسية أو ذاتية كا يقر عبد الراجحي و التي طابقت إلى حد بعيد في تصنيفات المحدثين الذين إستندوا إلى الدراسة الطبية في ذلك.

و مما أشار إليه عبده الراجحي في هذا الصدد فضل أبي الأسود الدؤلي الكبير في ذلك من خلال وضع النقاط لمراقبة حركة الشفتين أثناء النطق بالحروف ن و كطان أول تصنيف للأصوات الخليل بن أحمد الفراهيدي حسب مخارجها، و تقسيمها إلى صامتة و صائتة ن يقول في كتابه " العين" :" و في العربية تسعة و عشرون حرفات" منها خمسة و عشرون حرفا صحيحا له أحياز ومخارج وأربعة هوائية"[2]، و هو يفرق بين الهمزة و اللف لذلك وجد في تصنيفه تسعة و عشرين حرفا في العربية، و تابع سيبويه ما قام به أستاذه، فوضع – فضلا عن التصنيف الدقيق للحروف حسب المخارج- فأتها بصفاتها ومميزاتها (كالجهر والهمس والشدة والرخاوة....)، و قد ساهمت مجهوداتهم هذه في تطور الدرس اللغوي بشكل كبير.

[1]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، م، س ،ص 129

[2]– الخليل بن احمد الفراهيدي : معجم العين، تح، عبد الله درويش ،. بغداد ، العراق، 1967،ص 64.

وأما العلماء الثلاثة الذي ركز عليهم عبده الراجحي في مجهوداتهم فلم يجد لابن فارس والثعالبي أراء جديدة ومهمة في الميدان الصوتي للغة ذات ملاحظات بسيطة – على حد قوله- كتجاوز الكلمات وتقارب بعضها لبعض في النطق.

أما ابن الجني فقد أبدع في الجانب الصوتي العربية حتى أن تعريفه للغة وحدها يركز على الصوت:" حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]، فاللغة صوت ووسيلة تعبيرية وقد أنكب على القراءات القرآنية، بل وأفرد كتابا خاصا بدراسة الأصوات سماه:" سر صناعة الإعراب"، يقول عبده الراجحي: ومن المدهش حقا أن يفرد أبي الفتح عملا كاملا من أعماله لدراسة الأصوات، ونعني به كتابه" سر صناعة الإعراب"،..." ومن المدهش أيضا أنه سمى دراسة الأصوات علما[2] ". فهو يشيد بمدى حساسية علم الأصوات في نظر ابن جني الذي اشاد بجهوده في سبيل خدمة العربية، ويعد ابن جني حسب ما صرح به عبده الراجحي" أول من عرض لجهاز النطق فشبهه بالناي والعود ليقدم صورة عن العملية الطبيعية لإنتاج الكلامو ليوضح تقسيم الأصوات حسب المخارج"[3] ونجده يتفق معه في قوله: "يتكون الصوت اللغوي على نحو يشبه حدوث الأصوات في آلات النفخ مثل الناي و المزمار. ووجه الشبه بين حدوث الصوت اللغوي من جانب وصوت بلاتا النفخ من الجانب الآخر أن كليهما يصدر أن يتحرك عمود من الهواء في إتجاه محدد خلال ممر مغلق فتحدث له درجات مختلفة من الإيقاف أو الإعتراض في مواضع مختلفة فيتنوع الصوت تبعا لذلك"[4]، فهو يشبه الصوت اللغوي بآلة النفخ كونه يعتمد على الهواء وإيقافه في مواضه معينة تؤدي إلى نشأة صوت معين، وتعتبر هذه الخطوة المهمة التي قام بها ابن جني سابقة التي ساهمت في إرساء معالم منهج سليم مرتبط بالظاهرة اللغوية توصل إالينا المحدثون فيما بعد.

---

[1]– ابي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، م، س ، ص 33.

[2]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، م، س، ص 133.

[3]– م، ن، ص 133.

[4]– محمود فهمي حجازي : مدخل الى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ص 33

ولم يركز عبده الراجحي على كل أراء ابن الجني الصوتية بل إكتفى فقط بأراء " كمال بشر" مخارج الحروف ودقة القدامى في التصنيفات الصوتية دون الإستعانة أجهزة و آلات تعينهم على البحث مثل العلماء المحدثين.

كما عرض ابن جني لطبيعة الحركات وميز بها بين نوعين من الحروف، يقول في ذلك:" وسبيلك إذا أرادت إعتبار صدى أحرف، أن تأتي به ساكنا لا متحركا، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره، و تجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله، لأن الساكن لايمكن الإبتداء به"[1] رأي ابن جني من رأي جمهور لعلماء يتفقون في أن العربية لا تبدأ بساكن و لا تقف عند متحرك، و قد ترجم عبده الراجحي قول ابن جني مسترسلا :" معنى هذا النص الهام أن يفرق بين الصوامت consonants والحركات vowels حسب مجرى الهواء عند انطق فالحركات هي التي لا يحدث إعتراض للهواء عند نطقها، فالصوت لا يقتجع (عن إمتداده وإستطالته) والدرس الصوتي الحديث يقسم الأصوات هذا التقسيم على هذا الأساس أيضا"[2]، وهذا مجال آخر قارن فيه عبده الراجحي بين آراء ابن جني والمحدثين، وفيه تشابه كبير بينه وبين عدة لغويين محدثين مثل محمود فهمي حجازي: " تقسم الأصوات اللغوية إلى صوامت وحركات، ويرجع الفرق بينهما إلى كيفية تكون الصوت في أعضاء النطق، فعند النطق يندفع هواء الزفير الرئتين بتأثير الحجاب الحاجز على القفص الصدري و يمضي هواء الزفير محاولا الخروج و عند النطق بالصوامت يحدث نوع من الاعتراض يعوق خروج هواء الزفير،.... أما في حالة النطق بالحركات فلا يحدث هذا الاعتراض"[3]، فتحديد الصامت من الصائت عنده يعتمد على إعتراض هواء الزفير من الحلق إلى الشفتين من عدمه.

كما أشار عبده الراجحي إلى تحديد ابن جني للحركات القصيرة والطويلة وهي ما أسماها العلماء ب (حروف المد و اللين.).

---

[1]– ابن جني : سر صناعة الاعراب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 07.

[2]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، م، س، ص 137.

[3]– محمود فهمي حجازي ، مدخل الى علم اللغة، م، س، ص 39، 40.

المبحث الثاني: المستوى الصرفي والنحوي:

جمع عبده الراجحي في هذا المبحث بين المجال النحوي والصرفي لأسباب أوضحها في قوله:ونحن نتحدث هنا عن الأصرف والنحو في موضع وأحد الأسباب منها اننا لا نقصد إلى تتبع المادة الغوية جزءا .... و منها أن العرب لم يفصلوا بين النحو والصرف فصلا قاطعا، بل مزجو بينهما"[1] فقد جمع بينهما لرسم الملامح العامةلهما ولأن معظم اللغويين منذ القدم يجمعون بينمها وهو يخطوا منحى القدامى و المحدثين في ذلك، بالرغم من أنه ينين الفرق بينها في كتابه (التطبيق الصرفي)) في قوله :" علم الصرف يدرس الكلمة. و علم النحو يدرس الجملة"[2] فالفرق بينهما أن الصرف يدرس الكلمة التي تدخل في تركيب الجمل التي يدرسها علم النحو، بل هناك عدة مسائل نحوية لا يمكن فهمها إلا بدراسة الصرف لذلك كان من الأحرى والأجدر باللغويين أن يدرسوا العلمين تحت نطاق وأحد، كما قال عبده الراجحي:" و الواقع ان علماء العربية القدماء لم يفصلوا بين النحو والصرف، ولا تزال كتب النحو القديمة منذ كتاب سيبويه تشمل العلميين معا"[3] و هذا ما يراه كمال بشر في قوله:" كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد اجزائها و تؤدي إلى خدمة العبارة أو الجملة أو – بعبارة بعضهم – تؤدي إلى إختلاف المعاني النحوية كل دراسة من هذا القبيل هي صرف"[4] فالعلماء مكملان لبعضهما البعض لذلك كان من الأحرى على العلماء القدامى و لمحدثين أن يجمعوا بينهما في الدراسة.

و من بينهم "عبده الراجحي" وهذا وأضح جلي في قوله:" أما الصرف ومدى إرتباطه بالنحو فدليله أن النحاة القدماء لم يفصلوا بين منهج يهمابفي التناول، و يكفي أن تنظر مثلا إلى ألفية ابن مالك، ثم تحاول أن تفصل فيها بين أبواب النحو وأبواب الصرف، وأن واثق أن الأمر سيتطلب منك تفكيرا عميقا وأنك ستجد بعض بالأبواب مستعصية على الإضافة إلى هذا المنهج أو ذلك، لإختلاط

---

[1]– عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ، م، س، ص 144

[2]– عبده الراجحي : التطبيق ، دار النهضة العربية للطبعة و النشر، بيروت ، لبنان، 183م، ص 08.

[3]– م، س، ص 8.

[4]– كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، م، س، ص85.

المنهجين"[1]، وهذا مثال واضح على صعوبة التمييز أو الفصل بين هذين العلمين. كما تكرق عبده الراجحي إلى النحو و الصرف عند الغربيين أيضا يقول في ذلك:" و يطلق على النحو في هذه لحالة كلمة grammar على أن يشتمل النحو المورفولوجي و النظم"[2] فقد أجرى عند علماء الغرب أن يدرسو النحو والصرف تحت مسمى واحد هوgrammmar دون اللجوء إلى الفصل بينهما ويعتمد هذان العلمان على الجانب الصوتي إعتمادا كبيرا يقول كما بشر في ذلك تأكد لنا أن الموضوع لا يمكن أن يبحث بحثا علميا دقيا دون التعرض لوجوهه الصوتية وذلك في الخلق ما تقرره الدراسات اللغوية الحديثة التي تنص على فضل أية دراسة صرفية أو نحوية للا تأخذ في الحسبان الجانب الصوتي للظاهرة المدروسة"[3]، فالقيمة الصوتية للحرف ومعرفة صفاته تساعد في تبيان المعاني الخفية وفهم النص وتشريحه صرفيا ونحويا، فالنبرة التي تقال بها الكلمات هي التي تحدد معانيها، لذلك كان لازما على كل دارس للنحو والصرف أن يلم بالجانب الصوتي للغة المدروسة وتمثل العناصر الصغرى للغة، ويقول أحمد المتوكل في ذلك:"يطلق مصطلح النحو كذلك على فرع من فروع الدرس الغوي قديمة وحديثهو يختص بالتركيب أو بالصرف أو يشملهما معا"[4].

والتحليل الوصفي لبناء إملام يساعد على فهم المقصود من الكلام، والكلمة وحدها لا تكون مفيدة وإنما تؤدي غرض الإفادة إذا وجدت في سياق كلامي (الجملة)، وقاعد اللغة الصرفية والنحوية مكلمة لبعضها في تسلسل متناغم وحدة تلاحما معنويا بدعا.

ويقسم الصرف إلى عدة أقسام الكلمة الجنس والعدد، وغيرها أي أن فصائل ليسهل ذلك دراسة الجمل و التراكيب اللغوية، فالكلمة تقسم حسب عبده الراجحي و غيره من اللغويين العرب إلى الجمل الإسمية والفعلية والإفراد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث و المتكلم والمخاطب والغائب وغيرها من

---

[1]– عبده الراجحي ، التطبيق، م، س، ص 194.

[2] – م، ن، ص 144

[3]–كمال بشر، دراسات في علم اللغة، م، س، ص 15.

[4]– احمد المتوكل : المنحى للوظيفي في افكر اللوي العربي الاصول و الامتداد،ط1، مكتبة دا الامان ، الرباط، المغرب، 2006م، ص 37.

التقسيمات، فالصرف يتناول الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والموازين الصرفية، ويؤث وزن الكلمة وعلى فهم مدلولها و شكل الجملة، لقد قدم عبده الرجحي أمثلة لصيغ صرفية لتبيان تأثير الجانب الصرفي على المعنى العام للجملة من بينها قوله:"وجمع التكسير يفيد دراسة الجملة أيضا لا هناك أوزانا خاصة في هذا الجمع بالفعل تقتضي أن يكون الجمع ممنوعا من الصرف الإضافة إلى أن الجمع يقتضي علاقة خاصة بالفعل وذلك كله له تأتي في الجملة"[1]، فجمع التكسير لا يقبل التنوين أبدا و ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة – ليلحقه الكسر إلا إذا عرف- لكل جمع خاصياته و علاقاته مع الفعل في التركيب النحوي.

وبعد التلميح إلى النحو والصرف عن اللغوين العرب المحدثين و الغربيين، فينتقل عبده الراجحي إلى البحث في هذين العلمين عند ابن فارس والثعالبي وابن جني"، وقد أسهب في شرح أقوال ابن جني كونه أعطى منهجا واضحا لدراستهما أما: ابن فارس و الثعالبي" فليس لهما منهج واضح في الدراسة الصرفية النحوية و لا توجد لهما أراء اكثيرة، و القليل متناثر هنا هناك حاول عبده الراجحي جمعه وتحليله ويقول في ذلك:" أما ما ورد في كتابي ابن فارس والثعالبي فلا يستحق وقفة طويلة، لأنها لا يمدان منهجا واضحا فضلا عن أنهما لا يتناولان بالدرس والتحليل ما قدماه مما يكن أن يندرج تحت الصرف والنحو".[2]

أما "ابن فارس" فقد تحدث عن معاني ابنية الأفعال في الأغلب الأكثر، وأرتب في العداد:"رتبة الواحد و رتبة الإثنين ورتبة الجماعة، فهي للتوحيد و التثنية والجمع"[3] ونجده يجمع بين الصرف والنحو في طرح آراءهن كما تحدث عن التقديم و التأخير، لكنه وحسب عبده الراجحي لم يأخذ المادة التي طرحها في كتابه " الصاحبي" في مجلي الصرف والنحو بالشرح والتحليل بل اكتفى بعرضها فقط.

---

[1]– عبد الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية، م،س ، ص 147.

[2]– ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة، م، س، ص 189.

[3]– ابن جني: المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني ، تج، ابراهيم مصطفى و عبد الله امين، القاهرة ، مصر ، 1954،ص 04.

وهذا ما نجده أيضا عند "الثعالبي" الذي بنى معظم أرائه في هذا المجال على ما جاء به ابن فارس و لم يأتي بجديد يذكر أو يستحق التحليل.

أما "ابن الجني" فقد ساهم بآرائه في هذا المجال في إرساء منهج علمي ثابت في الدرس الصرفي والنحوي وقد أجمع العلماء من بعده على دقة منهجه وتبيان مكانة الصرف من الدرس النحوي والعلاقة بينهما، وهذا ما يؤكد عبده الراجحي من خلال إستناده على تعريف ابن جني للتصريف والنحو في كتاب (المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني)، حيث يعرف النحو بأنه:" إنتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من الإعراب وغيره، كالتثني، و الجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها و إن لم يكن منهم"[1] وهو بهذا يؤكد أن النحو ليس هو الإعراب فقط ولكنه تقديم لكلام العرب وحفظه من اللحن وتسيطه لغير العربي، كما جمع في هذا التعريف بين النحو والصرف عندما ذكر التحقير غير العرب للنطق بالعربية بفضل تبسيط النحو لها فهذه فائدة عظيمة للغة وللناطق بها، و يجمع ابن جني بين النحو والصرف في مواضع عدة من كتابه "المنصف" كما يقر عبده الراجحي بذلك من خلال دراسته الفكر على التفريق بين المعاني والأوزان، والإدخال في كلام العرب والإلحاق به لأن أصحاب اللغة في حاجة دائما إلى إستحداث كلمات جديدة في كلام العرب و الإلحاق به لأن أصحاب اللغة في حاجة دائما إلى إستحداث كلمات جديدة تسد الحاجة التعبيرية والإيحائية المتجددة مع تجدد الأجواء العامة ويحتاجون في هذا إلى طريقة اللغة في بناء الألفاظ وتكوينها للأخذ بمبدأ التعريب، أن العربية اليوم ليست عاجزة عن إستيعاب التعريب وإنما إتصالنا غير الوثيق بلغتنا هو الذي تسبب في عسر وصعوبة هذه الظاهرة عن لغتنا لأنهم كانوا يعرفون خصائص لغتهم"[2] فالعلم بقوانين اللغة و خصائصها يسهل تصور طرائق لصياغة ألفاظ جديدة لا تتناقض وقواعد العربية العامة والخاصة.

[1]– عبد الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ،م، س، ص 153.

[2]– ابن جني، م،س ، ص 470.

ويقول عبد الراجحي أن العلماء العرب قد أغرقوا في تفسير الظاهرة الصرفية، بل إنهم بنوا الدرس الصرفي على إفتراضات لا على أساس واقعي لها كونهم كانوا يتصورون أصولا غير موجودة، و ينبغي حسب عبده الراجحي تخليص الصرف منها، و يمثل لذلك بما جاء به ابن جني في هذا الصدد في كتابه: "المنصف":" باب في ملاطفة الصنعة، وذلك إن ترى العرب قد غيرت شيئا من كلامها من صورة إلى صورة ، فيجب حينئذ أن تأتي لذلك و تلاطفه، لا أن تخبطه وتتعسف"[1]، " ابن جني" يدعو إلى تقبل كل ما هو دخيل عن العربية و التأقلم معه ومحاولة تقبله و عدم رفضه و إستهجانه، وهذا حسب عبد ه الراجحي يتسبب في كثرة ألفاظ غير مألوفة في الدرس الصرفي العربي.

وتحدث ابن جني عن "الفصائل النحوية" ولم يفصل فيها على نحو ما قام به العلماء العرب بل قدم أمثلة على بعض ظواهرها وإكتفى بذلك و لم يسهب في شرحها و تحليلها بالقدر الكافي، و هذا ما ينتهجه معظم العلماء العرب المحدثون.

وإنتقل عبده الراجحي إلى دراسة مسألة "العامل" والذي يعد من أعرق الموضوعات في النحو العربي وأكثرها إثارة للجدل بين جمهور العلماء قديما وحديثا، وقد ركز على رأي ابن جني فيه الذي تناول بعض العلماء من منظور خاطئ وحاولوا أن يبينوا أنه يرفض فكرة العامل رفضا مطلقا، لكن رأيه في العامل كان خاصا، و قبل أن نعرج على ما قاله ابن جني عن العامل سنحاول تعريف العامل وجمع بعض الأراء حول نظرية العامل عند بعض علماء العربية.

وعرف عبد القاهر الجرجاني العامل بقوله:" هو ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا، نحو: جاء زيد، مررت بزيد، ثم رأيت زيدا"[2] و منهم حنا ترزي:"إفترض النحاة لكل حالة إعرابية لا بد من جود عامل أدى إليها وكان سباب فيها، وقسموا للعوامل إلى قسمين: لفظية

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني: شرح العوامل المائة النحوية في اصول علم العربية ،تح: محمد عبد السلام شاهين ، دا الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 19712،ص 09.

[2]– فؤاد حنا ترزي، في أصول اللغة والنحو ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان، 1969،ص 137.

كنواسخ المبتدأ والخبر و جوازم الفعل المضارع، ومعنوي كرفع الفاعل بالفاعلية ونصب المفعول بالمفعولية"[1].

والعامل هو المؤثر فيما بعد هو سبب الرفع و النصب الجر، وإبراهيم مصطفى الذي أسهب في التحدث في نظرية العامل في كتابه"إحياء النحو": إنكب النحاة على درس الإعراب وقواعده ألف عام، لا يعدلون به شيئا و لا يرون من خصائص العربية ما ينبغي أن شغلهم دونه.... أن أساس كل بحثهم فيه أن الإعراب أثر يجليه العامل، فكل حركة محكاته، وكل علامة من علامته، تبعا لعامل في الجملة..و يطيلون في شرح العامل و شرطه ووجه عمله، حتى تكاد تكون نظرية العامل عندهم في النحو كله"[2] و يحمل كلامه هذا نبرة خطابية معادية لفكرة التركيز على العامل في نظرية النحو وإهمال الجوانب النحوية الأخرى على غرار الإعراب، وكأنه يقول بأتن العلماء العرب فقد أولوا اهتماما وعناية كبيرين بالعامل وألغوا كل المسائل النحوية الأخرى وعكفوا على العامل يفسرون ويشرحون ويؤلفون في ذلك الكتب، رغم أن مسآلة العامل لم تكن تستحق ذلك القدر من الإهتمام والدراسة.

وابن جني يفض فكرة العامل إلى نوعين (لفظي و معنوي) و لا يرفض فكرة العامل عامة بل يرى العامل من منظور آخر أي أن العامل يفهم من خلال التركيب حين تتكون في الجملة علاقات نحوية بين الكلمة والأخرى، وكما قال ابن الجني (مضامة الفظ للفظ) أي ضم لفظ لآخر، يقول عبده الراجحي:" نشير إلى أنه مهما يكن أمر المعترضين على فكرة العامل كما وردت في النحو العربي فإنها كانت ولا تزال أساس صالحا لتحليل الظواهر النحوية في العربية، ولا تزال مستعملة في الدرس النحوي الحديث"[3]،

وقدم عبده الراجحي نموذجا تحليليا عن العامل في اللغة الألمانية يتطابق مع النمط المطبق على العربية، ويقر بأن النحو إنما هو دراسة المعاني النحوية أي العلاقات التي تتشكل بين العناصر المركبة للكلام.

---

[1]– ا براهيم مصطفى : احياء النحو ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة ، مصر ، 2012،ص 29.

[2]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ،م، س ،ص 158.

[3]– محمود السعران: علم اللغةٍ، م، س، ص 208.

ويتفق هذا مع ما يقوله محمد السعران في كتابه علم اللغة":" أن النظام الداخلي للعلاقات هو أساس الوصف النحوي السليم و هو نظام يقرر المعاني على فيما بينها و المتراصعة في شكل تناغمي لا خلل فيه، و إيتعال الألفاظ في علاقات ذات نظام محكم هو مجال النحو.

ونجد عبده الراجحي يقف موقف مدافع عن نظرية العامل وعن رأي ابن جني في ذلك بالإسهاب في الشرح و التوضيح و التمثيل بآراء متعددة للعلماء العرب القدمى منهم و المحدثين، و يرد بدعم ذلك بفكرة" المعاني النحوية"، والتي يكتسبها اللفظ من خلل إنتظامه في تركيب لغوي معين، يقول عبده الراجحي:" الكلمة تكتسب معناها النحوي من التركيب، وهذا لمعنى ليس معجميا، و هذا المنهج هو الذي سار عليه نحاة العرب القدماء منذ سيبويه، وعلى ضوئه نستطيع أن نفهم تسميتهم بعض الحروف بأنها (حروف زائدة)، فالزيادة هنا ليست معنوية أو لغوية و إنما هي معنى نحوي"[1]، فكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى النحوي، زيادة تؤدي غرضا نحويا معينا.

خلاصة:

ويعد هذان المستويان متداخلان و يندرجان في الغالب تحت مسمى واحد يسمى " التركيب القواعدي"، يهتم واحد منهما بدراسة الصيغ اللغوية والتغيرات التي تعتريها، و يختص الثاني في تنظيم هذه الصيغ في مجموعات كلامية في شكل متكامل متناسق على نظام معين، و قد كان جل إهتمام العرب بهذين المجالين هو حفظ اللغة مما قد يصيبها جراء إختلاط الأجناس التي إعتنقت الإسلام وإختلاط العرب بالمعجم.

[1]– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ،م، س ، ص 161

المبحث الثالث: المستوى الدلالي

ويعتبر علم الدلالة فرعا من فروع علم اللغة، وهو غاية الدراسات اللغوية كما يقول محمود السعران في كتابه علم اللغة:" علم الدلالة، أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللغة، و هو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية، أنه قمة هذه الدراسات"[1] فعلم الدلالة يهتم باللغة من مختلف جوانبها كما أنه يشغل جميع المتكلمين على إختلاف مستوياتهم الفكرية والطبقية لأنه يجمع كل المستويات السابقة و يعتمد على إعتبارات أخرى لتفسير المعنى للمراد والمقصودة من قول عين كالإشتقاق الاكبر ، وسياق الحال، والإشتراك، و التضاد، والترادف،... إلا أن إهتمام اللغويين به يعتبر أمرا حديثا، يقول محمود السعران في ذلك: " تأخر إهتمام المحدثين من علماء اللغة بمشكلة المعنى إهتماما علميا، يضيف إلى ما كان يتداوله قدماء اللغوين في هذا الشأن. المتظره دراسة المعنى إلا بعد إن تم تصنيف تفصيلات التغير الصوتي والتقابلات الصوتية بزمن طويل"[2] فهو يرجئ عدم ظهور علم الدلالة أو "دراسة المعنى" إلى إهتمام اللغويين بعلم الأصوات وتصنيفاتها ووضع كل قواعد علم الأصوات وضبطها بفترة من الزمن.

وقد أحدث عبده الراجحي في هذا الفصل عما تناوله العلماء الثلاثة في كتبهم في الجانب المعجمي و الدلالي للغة العربية.

القسم المعجمي فتمثل في تخصيص الثعالبي الجزء الأول من كتابه "فقه اللغة الذي أخذ شكلا غير معهود عند أصحاب المؤلفات المعجمية بجمع الألفاظ التي تندرج تحت موضوع وأحد، أو طريقة ضم الكلمات ومعانيها في كتاب بإعتماد الترتيب الصوتي للحروف كما نجد عند الخليل أو الترتيب الإبجدي كما هو سائد في جل المعاجم العربية، وإنما جمع الألفاظ مرتبة تحت موضوعات معينة تم إختيارها إعتباطيا دون أن تكون هناك علاقة تجمع بين تلك الموضوعات أي دون اعتماد أساس بين لتلك الإختيارات.

---

[1]– محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العرب، م،س، ،ص 261.

[2]– م، ن، ص 291.

والهدف من ذلك كما يقول عبده الراجحي:ومن الواضح أن الهدف منه تعليمي، لأنه يقدم للمتأدبين الطرائق المختلفة لإستعمال الألفاظ"[1]، إذن فمهمتها تغيير طريقة الطرح المعجمي من عالم لآخر يبقى الهدف الرئيسي للتأليف المعجمي هو خدمة الدرس اللغوي .

وقد أورد عبده الراجحي أمثلة حول ما ضمنه الثعالبي كتابه نذكر منها قوله في أوائل الأشياء:" أول النهار الغسق أول الليل، الوسمي، وأولل المطر البارض، أول النبت العاع أو الزرع . السلاف أول العصير . الباكورة أول الفاكلة. البكر أول الولد. الطليعة أول الجيش. النهار أول الشرب، النشوة أول السكر. الوخط أول الشيب . النعاس أول النوم.."[2] و الملاحظ على المادة الموجودة في كتابه أنه كان يكتفي بكلمات قليلة لكل موضوع ولم يكن يتحرى جمع كل ما يخص به، وقد إهتم بالسياق اللغوي للكلمة، و يدرس هذا التصنيف الذي جاء به الثعالبي حديثا تحت مسمى " الدراسة الأسلوبية"

بعدها انتقل عبده الراجحي للبحث عن الدلالة و المعجمية في كتابات ابن جني فتحدث عما يسمى ب " الإشتقاق الأكبر"، يقول عبده الراجحي:" قد كان أبي الفتح يعتقد أن اللغة إنما تقدم إحتمالات لا نهاية لها من الألفاظ التي ترمز إلى معان، ومن ثم أكد أن تقلبات اللفظ الواحد تؤدي إلى معان متقاربة اعتمادا على من وجود علاقة بين اللفظ و مدلوله"[3]، أي أن الإشتقاق من الجذر الواحد قد يعطينا معاني عديدة غير متناهية والكمات كثيرة تثري الجانب اللغوي مع خاصية تقارب المعنى بين هذه الكلمات فاللفظ يرتبط بمدلوله. و هذا ما اكده العلماء المحدثون و أبرز دليل على ذلك ثنائية "الدال و المدلول" عند دي سوسير، و هناك كلمات مشتقة مستعملة و أخرى مهملة مثل ما نجده في كتاب " العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، ويعرف ابن جني " الإشتقاق الأكبر"بقوله:" وأما الإشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه و على تقاليبه الستة معنى واحد، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وأن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة

---

[1]– عبد الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ، م، س، ص 163.

[2]– الثعالبي فقه اللغة وسر العربية، م، س، ص 19.

[3]– عبد الراجحي، م، س، ص 164

و التأويل إليه...."[1] فالتقاليب الستة حسبه تشترك في المعنى العام، وقد كان لابن جني الأسبقية في تسميته ب " الإشتقاق الأكبر) أما هذا النوع من الإشتقاق فلم يكن من إبتداعه، بل يرجع الفضل في ذلك للخليل بن أحمد في معجم"العين" وهذا ما يؤكده المخزومي في قوله:" إذ أرخ الإشتقاق فينبغي أن يؤرخ بالخليل وأعماله اللغوية، فالإشتقاق الصغير قد وفي الخليل وتلاميذه و طبقته حقه من البحث والدرس، و الإشتقاق الكبير من عمل الخليل أيضا وإن كان عمله فيه محددا لأنه لم يرمي منه إلى أن يدرسه وإنما رمى إلى الإستفادة منه في خصر اللغة العربية في تقالب كلماتها و تصارفها"[2] كان هدف القدامى من التأليف المعجمي والإعتماد على الإشتقاق حصر العربية والإلمام بها و حفضها من اللحن والضياع، ويعد الإشتقاق الأكبر مبحثا مهما في علم اللغة حديثا كونه يختص بمادة الكلمة ويقول أحمد المتوكل أن:" قواعد الإشتقاق هي قواعد تكوين تولد مفردات فروعا تضطلع بتحديد صيغ المفردات على أساس سماتها الوظيفية الدلالية و التداولية"[3]

كان تناول ابن جني مصطلحا آخر في كتابه"الخصائص" لا يقل أهمية عن الإشتقاق الأكبر ألا وهو " سياق الحال

وقد إحتل سياق الحال أهمية كبيرة في دراسة القدامى النحويين خصوصا ودراستهم في العربية عموما، فقد إنتبهوا إلى أهمية في الإستعمال اللغوي، يقول ابن جني:" إنما يعتد في تحديد الغرض فيه بما يصحب الملام من أوله، أو آخره، أو بدلالة، فإن لها في إفادة المعنى تأثيرا كبيرا، وأكثر ما يعتمدون في تعريف ما يريدون عليه وإعتبار لهذا بتعريف يمكننا القول أنه لا وجود لألفاظ بدون معنى"[4]

---

[1]– ابن جني: خصائص اللغة العربية، م، س، ص 133.

[2]– مهدي المخزومي : الخليل بن احمد ، مطبعة الزهراء ،بغداد ، العراق ، 1960،ص 75.

[3]– أحمد المتوكل : المنحى الوظيفي، م، س، ص 123.

[4]– ابن جني : خصائص اللغة العربية، م، س، ص 135.

الفصل الرابع

الفصل الرابع : منهج الدرس اللغوي

المبحث الأول : تأثر العرب بمصادر داخلية وخارجية

المبحث الثاني:المنهج الوصفي العربي

المبحث الثالث : المناهج غير العربية

تمهيد:

وقد مهدت كل الفصول الأولى لهذا الموضوع المتخصص في منهج العرب القدامى في دراستهم للغة، خاصة عند العلماء الثلاثة الذي ركز عليهم عبده الراجحي في جملة البحوث التي تضمنتها في كتابه هذا، وإفتتح عبده الراجحي آخر فصل من كتابه بسؤال لم يكن يشغله هو فقط بل شغل معظم اللغوين المعاصرين فحواه:" هل كان للعرب في دراستهم للغة منهج خاص بهم؟ أم أنهم تأثرو بمصادر خاريجية؟ وإلى جانبه تساؤلات أخرى سنحاول أن نستشف إجاباتها من خلال المادة العلمية التي قدمها عبده الراجحي في ، فمسألة التأثر والتأثير مسألة حساسة في تاريخ الدراسات اللغوية.

وقد أورد عبده الراجحي في هذا مواضيع مهمة وهي إنقسام المحدثين إلى قسمين: قسم يبحث في مسألة التأثر الخارجي، و قسم آخر يبحث عن منهج الخاص بالعرب، و هذا يدفنا إلى تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث ندرس فيها: التأثر الخارجي و الداخلي والمنهج العربي في دراسة اللغة.

المبحث الأول: تأثر العرب بمصادر خارجية في دراسة اللغة:

شغل هذا الجانب من البحث معظم البحوث الحديثة عند العلماء اللغويين العرب للبحث عن مصادر التأثر الخارجية التي لجأ إليها العرب القدامى في بدايات الدراسات العربية اللغوية، ومن أهم المصادر التي ركز عليها اللغويين المحدثون بتأثرهم بالفلسفة اليونانية، المنطق الأرسطي ذلك لوجود تشابه كبير في المصطلحات التي وظفها ارسطو ووظفها العرب القدامى ومن يتتبع الدراسات اللغوية القديمة يجد أنها كانت قائمة على التفكير الفلسفي و معطياته في إعتبار اللغة اليونانية مقياسا للغات العالم و جعلها خارج التصنيف.

ويقول الراجحي "سوف يرى من يتتبع تاريخ الدراسات اللغوية أن هذه الدراسات كانت جزءا لا يتجزأ من التفكير الفلسفي القديم، و سوف يرى قارئ الفلسفة اليونانية أن هذه الفلسفة قد إفترضت اللغة اليونانية مقياسا للغات العالم"[1]، و هذه الدراسات اللغوية القديمة مرتبطة بالفلسفة اليونانية والمبدأ الارسطي، لكن الدراسات اليونانية القديمة لم تسطر للدراسات اللغوية منهجا واضحا

[1]– عبد الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ، م، س، ص 170.

تعتمد عليه و هذا ما يؤكد في قوله:" فالدراسات الإفريقية على سمعتها و عمقها لم تخلق للدراسات اللغوية منهجها الخاص، ولم تفكر في اللغة إلا في ظل المنطق والميتافيريقا"[1] .

ولا شك أن الافكار التي طرحت في جانب الميتافيزقيا تجريدية تعتبرها الدراسات اللغوية الحديثة البديهيات التي ليس من اللزوم الخوض فيها رغم جاذبيتها إلا أنها كانت إعتباطية.

يقول محمد السعران:" نشأت الدراسات اللغوية عند العرب خدمة للقرآن الكريم، فعني المسلمون منذ القرن الأول الهجري بتدقيق الكتابة العربية و تقييد الحروف الكتابية بالشكل صونا لكلام الله عز وجل عن أن يصيبه التحريف"[2]، فقد كان الهدف الأول والأسمى لنشأة الدراسات اللغوية عند العرب القدامى هو حفظ التنزيل من الزيغ و التحريف واللحن، خصوصا مع دخول الأعاجم إلى الإسلام.

ولا بد لكل بداية ارهاصات أولى، فلجأ العرب إلى بدايات الدراسات اللغوية الأولى و بحثوا فيها و هذا ما يؤيده في "هل خلص العرب الدراسات اللغوية من شوائب التفكير غير اللغوي بصفة عامة و التفكير الفلسفي بصفة خاصة؟"[3]

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الدراسات العربية نهلت من بحر الدراسات اليونانية و تأثرت بمنهجها في البحث اللغوي.

وقد صادفت نشأة الدراسات اللغوية في العالم العربي حالة من النشاط والبحث العلمي كالتجربة ونقل العلوم والتي شملت كل فروع المعرفة التي تخدم الثقافة العربية، يقول:"و لعل العرب لم يترجموا عن أمة كما ترجموا عن اليونانية، إما مباشرة أو عن طريق السريانية، وقوله ومن المعلوم أن أرسطوا كان له نصيب الأسد في الكتب المترجمة إلى اللغة العربية و أن منطقه أصبح شهيرا في البلاد الإسلامية في العصر العباسي"[4]، فقد أدى إنفتاح العالم العربي الإسلامي في الفترة العباسية إلى

---

[1]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، م، س ،ص 15.

[2]– محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، م، س، ص 325.

[3]– م، ن ، ص 16.

[4]– محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، م، س ، ص 16.

التعرف على علوم مختلفة لم يكن يعرفها العرب من قبل على غرار الترجمة وعلم الفلك، والرياضيات والتاريخ الذاتي إلى التفكير المنطقي المؤسس على أسباب ومسببات و قواعد متينة، لكن عبده الراجحي له رأي مخالف لفكرة التأثر بالمنطق الأرسطي، حيث يقول :" نكتفي بالإشارة إلى أن إتفاق ألفاظ المصطلحات لا يعني اتفاق المنهج"[1]، و يقصد بذلك أن تشابه المصطلحات التي وضعها العرب في دراسة اللغة مع المصطلحات التي نشأة في علم المنطق (أو المنطق الأرسطي) لا يعني بالضرورة تشابه المنهج العربي والمنهج اليوناني القديم المتبع في دراسة اللغة، إذ لا يوجد دليل واضح على تأثر العرب بمنهج اليونانيين اللغوي بل إن كل الدلائل المادية تشير إلى أن العرب قد خالفوا المنطق في البحث في لغتهم وأنشأوا منهجا عربيا خالصا يشابه المنهج التجريبي.

وهناك رأي مخالف يقول بأن العرب القدامى قد تأثروا بالهنود في دراسة اللغة، مشيرين على ما قد يكون هناك من تشابه بين منهج الخليل في العروض وفي وصف الأصوات و بين المنهج الهندي"[2] و لكن هذا التشابه لا دليل تاريخي أو علمي على صحته.

وما نستنتجه من خلال إستقرائنا لتاريخ العرب في الحياة العلمية أن الدرس اللغوي نشأ في بيئة عربية وكان سببه ظهور الإسلام والحفاظ على القرآن الكريم في دراسة اللغة:" و من الحقائق المقررة أننا لم ندرس بعد كل ما قدمه العلماء العرب من دراسات في اللغة، و على ذلك فإن الحكم على المنهج العربي بأنه منهج منقول أو غير عربي حكم تنقصه الدقة العلمية"[3]، فلا يمكن الحكم على نوع المنهج العربي أو مصدره باللجوء إلى مؤلف واحد أو إلى آراء غير مثبتة تاريخيا أو علميا.

فالمنهج العربي في دراسة اللغة قد تأثر بجوانب دينية إسلامية بحتة تمثلت في علم الفقه و علم الكلام، عكس ما نجده عند غيرهم من الشعوب التي تأثرت في ذلك بالفلسفة والمنطق اليونانيين.

---

[1]– عبده الراجحي، فقه للغة في الكتب العربية، م، س، ص 173.

[2]– م، ن، ص– ص174، 175.

[3]– م، ن، ص 175.

خلاصة:

رغم كل الجهود المبذولة في سبيل إثبات تأثر العرب في الدرس اللغوي ولكن تبقى إحتمالية تأثر المنهج العربي المتبع في دراسة العربية بالثقافة اليونانية والمنطق الأرسطي، أو بالثقافة الهندية ومنهجها في دراسة السنسكريتية وتشابه بعض علومها بعلوم عربية، محض افتراضية علمية أوجدها العلماء المحدثون بناء على ظاهرة التشابه بين المصطلحات أو المناهج المتبعة في بعض العلوم، وأقوال بتأثر العرب بتلك العلوم كون الدراسات اللغوية قد ظهرت عن تلك الشعوب في زمن متقدم ولم تظهر عند العرب إلا في وقت لاحق بفضل الإسلام والتنزيل المحكم التي تعهد الله عز وجل بحفظه و الذي ساهم بشكل كبير في قيام الدراسات اللغوية العربية.

المبحث الثاني: المنهج الوصفي العربي:

قد إستهل عبده الراجحي هذا الطرح بتساؤل مهم يجذب إنتباه أي باحث في هذا الصدد وهو:" هل درس العرب لغتهم على مناهج تشبه تلك التي يعرفها الدرس الحديث، أي على مناهج وصفية وتاريخية ومقارنة؟"[1]

وللإجابة على هذا السؤال لا بد من أخذ لمحة حول كل منهج لنتبين طبيعة المنهج الذي انطبق على دراسات اللغويين العرب للعربية، فلا بأس في أن نعرج قليلا على المناهج التي عرفتها الدراسات اللغوية و التي ظهرت في القرن التاسع عشر وساهمت في تطور هذه الدراسات.

جمعها رمضان عبد التواب في قوله:" ومنذ ذلك الحين عرفت الدراسة اللغوية ثلاثة مناهج هي: المنهج الوصفي، و المنهج التاريخي، والمنهج المقارن"[2]، رغم أن أسبقية الظهور كانت للمنهج التاريخي مع اللغة السنسكريتية. والتي ساهم بروزها في تطور هذه المناهج خاصة المنهج التاريخي وسنرى من خلال هذا المبحث المنهج اللغوي الذي إعتمد عليه اللغويون العرب في دراستهم اللغة العربية.

---

[1]– عبد الراجحي، فقه اللغة في الكتب اللغة العربية، م، س ،ص 177.

[2]– مضان عبد التواب : مناهج البحث اللغوي، م، س، ص 181.

المنهج التاريخي: وهو إمتداد للمنهج الوصفي حسب ما وجدناه في معظم الكتب اللغوية التي تحدثت على المناهج، رغم أن الأسبقية تعزى للمنهج التاريخي إلا أنه يحتاج إلى الدراسة الوصفية نأخذ قول محمود السعران كمثال:" الدراسة اللغوية التاريخية لا تقوم إلا بعد الفراغ من دراسة المراحل المختلفة التي مر بها تاريخ اللغة دراسة وصفية، ومن النظر في هذه الدراسات الوصفية للمراحل المتعاقبة يأتي تدوين تاريخ هذه اللغة صوتيا، و فونولوجيا، و نحويا، و قاموسيا، و دلاليا...الخ".[1]

ونستنتج من خلال قوله أن المنهج الوصفي يهتم بالمراحل المختلفة التي مرت بها اللغة ليأتي المنهج التاريخي في تدوين ما توصل إليه المنهج الوصفي، فالدراسة التاريخية بهذا تتوقف درجة اتقانها ودقتها على دقة الدراسة الوصفية لموضوع الدرس (لغة).

ويعرفه رمضان عبد التواب بأنه المنهج الذي :" يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة و أماكن متعددة ليرى ما أصابها من التطور، محاولا الوقوف على سر هذا التطور و قوانينه المختلفة"[2] فالمنهج التاريخي في الدرس اللغوي هو تتبع ظاهرة لغوية معينة حتى في أقدم صورها، و تتبعها عبر القرون وصولا إلى الوقت الحاضر.

أما المنهج المقارن فيعتمد على المنهج التاريخي و قد ارتبط ظهوره ببدايات الدراسات اللغوية التي تخصصت في اللغات الهندوأوروبية. و قد حاز هذا المنهج على أهمية اللغويين المعاصرين فأكبوا على إرساء قواعده وأسسه و العمل به، يقول محمود السعران:" و لقد كانت الدراسة اللغوية المقارنة هي الشغل الشاغل في القرن التاسع عشر للغويين جميعا، وكانت تسمى فقه اللغة المقارن"[3].

يقول رمضان عبد التواب عن إرتباط المنهج المقارن باللغات الهندوأوربية:" ظهر نتيجة لنحو اللغات الهندوأوربية المقارن، ينحصر في تحديد صلات القرابة بين هذه اللغات"[4]، فالمنهج المقارن يقدم لنا نظاما معينا تصنف على أسسه اللغات في أسر تبعا لخصائص كل لغة، و ذلك بمقارنة

---

[1]– محمود السعران: مقدمة للقارئ العربي، م، س، ص 243.

[2]–رمضان عبد التواب: مناهج البحث اللغوي، م، س، ص 179.

[3]– محمود السعران: مقدمة للقارئ العربي، م،س، ص 245.

[4]– رمضان عبد التواب: مناهج البحث اللغوي ، م، س، ص 198.

الأصوات والصيغ، و يطبق المنهج المقارن على اللغات التي تنتمي إلى مجموعة معينة من اللغات المنتسبة إلى أصل لغوي واحد.

يعرف المنهج الوصفي- و هو المنهج الذي اعتمده اللغويون العرب في دراسة لغتهم- بأنه:" يهتم بوصف أية لغة من اللغات عند شعب من الشعوب، أو لهجة من اللهجات في وقت معين"[1]، أي أنه يصف الخصائص و الظواهر اللغوية، و يسجل الواقع اللغوي للغة معينة ذلك أنه يعتمد الدراسة الآنية و ليس التاريخية، فهو يعتمد على دراسة الظاهرة اللغوية كما هي.

و قد عرفه محمود السعران بأنه:" يختص بفترة محدودة من تاريخ لغة من اللغات مستعملة في مكان محدود"[2]، فالمنهج الوصفي بهذا يهتم بدراسة اللغة في فترة زمنية معينة و في مكان واحد، كما أنه" يقوم على اساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها ومقاطعها، وابنيتها، ودلالتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض هذه النواحي، ولا يتخطى الوصف"[3].

إذن فالمنهج الوصفي يتعرض للغة أو اللهجة على حد سواء من جوانبها المختلفة الصوتية والصرفية و النحوية والدلالية، سواء كانت قديمة أو حديثة.

و قد اشار عبده الراجحي على أن منهج الدراسة اللغوية عند العرب لم يكن منهجا تاريخيا كونهم - كما سبقنا و ذكرنا- قصروا دراستهم على فترة زمنية محددة بهدف حفظ لغتهم من اللحن والفساد المعنوي، وقد حرصوا كل الحرص على دراسة النصوص القرآنية دراسة صحيحة سليمة تتوافق مع خصائص العربية، و يعتبر إهمالهم للدراسة التاريخية للعربية أمرا يعابون عليه، لكنهم بالمقابل درسوا العربية دراسة وصفية لمختلف النصوص اللغوية و الأدبية.

هذا ما تجلى من خلال طريقة بحثهم و تناولهم للنصوص الشعرية بالشرح والتحليل والتفسير المعمق الدقيق والدليل على ذلك كثرة الشروحات على غرار المعلقات- الأدب الذي ورثناه عن أجدادنا من

---

[1]- **رمضان عبد التواب: مناهج البحث اللغوي ، م، س ، ص 181.**

[2]- **محمود السعران ، م، س، ص 241.**

[3]- **رمضان عبد التواب: مناهج البحث اللغوي،م ، س، ص 182.**

العصر الجاهلي- و شروح لأقوال الشعراء المتقدمين"كما نعرف من شرح ابن الجني لديوان المتنبي"[1]، وما حصل لم يكن محض إفتراضا و مقارنة و إنما دراسة كانت دراسة واقعية.

فلم تكن دراسة العربية دراسة مقارنة- أي أنهم لم يعتمدوا على المنهج المقارن- في دراسة العربية لأنها في نظرهم لغة مفضلة عن سائر اللغات لأن الله إختارها لغة لكتابه الكريم الذي تعهد بحفظه فحفظ معه هذه اللغة من الموت والإندثار كسائر اللغات (اللاتينية مثلا) .

و ما نجده من مقارنات عابرة لابن فارس في كتابه " الصاحبي" و سيبويه في كتابه " الكتاب"[2]

و قد كانت للعرب استنتاجات خصت بها العربية على غيرها من اللغات يقول عبده الراجحي:" ومما إختصت به لغة العرب الحاء و الظاء، وزعم ناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم"[3]، وإذا بحثنا في اللغات الأخرى نجد هذا الطرح صحيحا فاللغات كلها لا تحتوي حرف الضاد وقد نسبت إليه العربية و أصبحت تسمى " لغة الضاد".

خلاصة:

نلاحظ من خلال كل ما سبق أن اللغويين العرب القدامى قد إعتمدوا في دراسة العربية على المنهج الوصفي الذي يهتم بوصف مستوياتها المختلفة، وأن هذه المناهج وإن كانت تبدو ظاهريا منفصلة إلا أننا عند التطبيق نجدها متداخلة وكل منهج يحتاج الآخر لتكتمل صورته على وجه لائق وتكون تلك الدراسة دقيقة واضحة، فالمنهج التاريخي يحتاج المنهج الوصفي والمقارن يستعين بالمنهج التاريخي وهكذا.

---

[1]- **عبده الراجحي: فقه الغة في كتاب العربية ، م، س، ص 177.**

[2]- **م، ن، ص 178.**

[3]- **م، ن ، ص 178.**

المبحث الثالث: المناهج الغير عربية

لم يكن تطبيق المنهج الوصفي على العربية كما هو متعارف عليه عند اللغويين المحدثين، لكنه يتشابه معه في نقاط كثيرة ذكرها عبده الراجحي في آخر الفصل، سنلخصها فيما ياتي:

1/ سار العلماء العرب على منهج واقعي واضح في جمعهم للمادة اللغوية، و قاموا بتحديد البيئة التي أخذت عنها اللغة وحصروها في شبه الجزيرة العربية لسلامة لغتنا من الشوائب التي كست لغة الحواضر، وعدم إختلاط أهلها بالعجم أو تعرضها لمؤثرات أجنبية.

ومثل هذا التحديد للبيئة اللغوية وللمصدر الذي يعتمد عليه نجد له مثالا في كتاب الخصائص لابن جني. و يتجلى لنا ذلك من خلال أن العرب درسوا لغتهم بإعتبارها لغة منظوقة وليست مكتوبة و هذا هو أساس الدرس اللغوي السليم.

2/ صنف العلماء المادة اللغوية على اساس وصفي و التي جمعوها في حدودها البيئية ومن مصادرها البشرية، وقد غلبت على بحوثهم الصفة التقريرية ، بقول عبده الراجحي:" أما الأعمال المبكرة و هي التي تمثل المنهج العربي تمثيلا صحيحا، فإنها تكاد تقتصر على المنهج التقريري"[1]

ويقصد هنا بالإعمال المبكرة أعمال العلماء العرب القدامى، فقد خلق جدل كبير بين اللغويين العرب المحدثين في منهج دراسة العربية، و تعد الصفة التقريرية جوهر المنهج الوصفي و إعتمدها جل العلماء المتقدمين على غرار ابن فارس و الثعالبي وسيبويه و غيرهم.

3/ لم يخل المنهج العربي من تحليل الظواهر اللغوية وتعليلها رغم عملهم بالمنهج التقريري وهناك من النقاد من هاجموا هذا الجانب و ربطوا التعليل هنا بظاهرة التعليل عند الفلاسفة و لكن تأثر العلماء العرب بعلم الفقه وعلم الكلام لم يؤثر على ظاهرة التعليل عندهم فلا يعدو أن يكون تعليلا لغويا فقط، ولم يفسروا الظاهرة اللغوية من خارجها، بل ربطوا بين الظواهر اللغوية في سياق لغوي واحد فيرى ابن الجني ظاهرة المتضادين في نطاق واحد والتفصيل فيهما وهما " الإستثقال والإستخفاف" في كتابه الخصائص.

---

[1]– **عبده الراجحي:فقه اللغة في الكتاب لعربية، م، س، ص 181.**

إن اللغة في المنهج الوصفي" مادة طبيعية يلجأ فيها إلى الحس والطبع و لا يركن فيها إلى العقل أو الفلسفة أو المنطق"[1]، ويقر هنا بأن ابن جني إعتمد على تعليل الظاهرة اللغوية وليس مبنيا على أساس فلسفي أو منطقي و هذا هو منطق المنهج التقريري الذي يكمل المنهج الوصفي.

4/ لم يقتصر العرب القدامى على دراسة لغتهم من جانب واحد وعلى مستوى واحد وإنما شملت دراستهم كل مستويات اللغة كما سبق و رأينا (الصرفي و النحوي و الصرفي و الدلالي)، فقد اهتموا بالجانب الصوتي للكلمة و أوزانها و حالتها في التركيب و سياق الكلام و الحال.

خلاصة:

ومن هنا نستنتج أن المنهج الذي إعتمده العلماء العرب القدامى كان وصفيا ولم يكن تاريخيا ولا مقارنا لأسباب عدة تم ذكرها سابقا، يقول عبده الراجحي:" المنهج إذن منهج لغوي وصفي وإذا كان العرب لم يقدموا منهجا تاريخيا ولا منهجا مقارنا، فإن هذا الذي قدموه خليق بالدرس والإهتمام"[2]، ويعد كل ما، أنجزوه أرضية صلبة يستطيع أن ينطلق منها أي باحث لغوي هدفه التجديد في ميدان اللغويات العربية.

---

[1]– عبده الراجحي، فقه للغة في الكتب العربية، م، س ،ص 182

[2]– م، ن ، ص 183.

نقد وتقويم

الحكم على الكتاب:

أسلوب الكاتب سلس وواضح و أفكاره و متسلسلة و منطقية.

- يلاحظ على الكاتب اعتماده على عدد من المعطيات و التي تؤدي إلى نفس المعنى رغم الاختلاف في استخدام العبارة.
- مقدمة الكاتب تدل على المحتوى.
- عنوان الكتاب يتّفق مع محتواه.

الاعتراضات أوالانتقادات التي وجّهت للكتاب:

اعتمد هذا الكتاب كمرجع أساسي في العديد من الدراسات و البحوث، وهو ذخيرة علمية كبيرة، وبما أنّ مستوانا العلمي والأدبي لا يرقى إلى مستوى هذا الباحث، فإنّه لا يمكننا تسجيل انتقادات أو اعتراضات لهذا الكاتب، ولهذا فقد لاحظنا بعض الملاحظات من بينها:

- إكتفى بما قاله ثلاثة علماء عرب فقط من جل الدراسات العربية القديمة وهم (الثعالبي، ابن جني، ابن فارس).
- إهتم عبده الراجحي بمعالجة اقوال ابن جني والإستشهاد بها بطريقة مسهبة أكثر مما إعتمد على أقوال الثعالبي وابن فارس.
- خصص عبده الراجحي جزءا كبيرا من كتابه كملحق من جرد أقوال مقتطفات من كتاب ابن جني.

وما يمكن قوله في الأخير إن كتاب عبده الراجحي دليل واضح على رجاحة فكره ودقة حسه وتمكنه اللغوي ودهائه العلمي، وقد ساهم في فتح نافذة نطل منها على تراثنا العربي القديم كما جذب إنتباهنا إلى تشابه الدراسات اللغوية العربية القديمة وقربها من النظريات والدراسات اللغوية الحديثة، وقام بوصل الماضي بالحاضر من خلال طرحه المهم بنظرة تأصيلية لكل ماهو عربي تجديدي في الوقت ذاته.

خـاتمة

بعد دراستنا لكتاب عبده الراجحي فقه اللغة في الكتب العربية توصلنا إلى الإستنتاجات التالية:

– إن الطرح الذي قدمه عبده الراجحي في هذا الكتاب يعد جديدا وجريئا مقارنة بغيره، كونه عرض لما جاء به علماء العرب القدامى في مجال اللغويات ومحاولته لجمع المادة اللغوية التي تضمنتها تلك الكتب (الصاحبي لابن فارس، و الخصائص لابن جني، و فقه اللغة وسر العربية للثعالبي).

– حاول عبده الراجحي من خلال هذا البحث أن يثبت أفضلية الدراسات اللغوية العربية القديمة التي رغم قلة الوسائل والأدوات التي قد يستعين بها أي باحث لغوي في دراسته و أورثونا مادة علمية لغوية غنية، بينو من خلال أفضلية اللغة العربية عن سائر اللغات، وخصوصياتها التي تجعلها تخضع لمنهج معين بطريقة خاصة.

– عبده الراجحي فضل الدراسات اللغوية القديمة على الدراسات الحديثة، فهي و رغم التطور العلمي إلا أن الباحث في مجال اللغويات يعتمدها كمصادر أساسية في أي بحث، ذلك لأنها تحوي قضايا لغوية صحيحة لغوية و دقيقة.

– ألم عبده الراجحي في كتابه هذا بكل ما يخص الدراسة اللغوية من مسائل ماهية ونشأة وتطور اللغة ومستويات الدرس اللغوي منصوب ونحو وصرف و دلالة، و مناهج وصفية وتاريخية ومقارنة، قد يعتمدها كل باحث لغوي في بحثه.

– فصل عبده الراجحي في احدى أهم المسائل الشائكة وهي مسألة فقه اللغة وعلم اللغة وتوصل إلى الفصل بينهما وهذا ما يقوله المنطق اللغوي، عكس ما يدلي به بعض الباحثين من أنهما وجهان لعملة واحدة، و قد ادرك انها مسألة لا يمكن دراستها من زاوية واحدة بل يجب معالجتها من زوايا عدة والإدلاء بمختلف الآراء التي وردت حولها.

– أثبت أن القرن الرابع مثل أزهى فترة علمية في تاريخ الدراسات العربية، وأنضجها فكريا، وأكثرها حركة و نشاطا في الجانب العملي.

و في ضوء ما تقدم يمكن التنويه بجهود عبده الراجحي في مجال اللغويات ليس فقط من خلال كتابه" فقه اللغة في الكتب العربية"و لكن من خلال كل كتبه القيمة والتي إختزلت على الباحث اللغوي الحديث الكثير من الأشواط، بكونها ضمت ثروة لغوية هائلة تخص الحقبة الزمنية القديمة والمعاصرة عند اللغويين العرب وحتى عند الغربيين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر والمراجع

1. ابراهيم مصطفي : احياء النحو ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة ، مصر ، 2012.
2. ابن جني ، خصائص اللغة ج1.
3. ابن جني المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني ، ابراهيم مصطفى و عبد الله امين، القاهرة ، مصر ، 1954.
4. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، دار الطتب المصرية القاهرة ، ج 1 (د.ط).
5. أحمد ابن فارس القزويني : الصاحبي في فقه اللغة، المكتبة السلفية ، القاهرة، مصر .
6. احمد المتوكل : المنحى للوظيفي في الفكر اللغوي العربي الاصول و الامتداد،ط1، مكتبة دار الامان ، الرباط، المغرب، 2006م.
7. جوزيف فندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، 2014.
8. الخليل بن احمد الفراهيدي : معجم العين، عبد الله درويش، بغداد ، العراق، 1967.
9. فؤاد حنا ترزي في أصول اللغة و لنحو ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان، 1969.
10. دي سوسير: علم اللغة العام، تر : يوئيل يوسف عزيز، مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، 1985.
11. رمضان عبد التواب: المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997.
12. السيوطي : المزهر في علوم اللغة، ج1 المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، 1998.
13. عبده الرحمان ابن خلدون : المقدمة، علي عبد الواحد وافي، القاهرة ، مصر، 1967.
14. عبد القاهر الجرجاني: شرح العوامل المائة النحوية في اصول علم العربية ، محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1971.
15. عبده الراجحي : التطبيق ، دار النهضة العربية للطبعة و النشر، بيروت ، لبنان.
16. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1972.
17. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، القاهرة، مصر، 2004.
18. كمال بشر : دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة و االنشر و التوزيع، القاهرة، مصر ، 1998.

19. ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: احمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب، القاهرة ، مصر ، 1998.
20. محمود السعران : اللغة و المجتمع ، دار المعارف المصرية ، ط2، القاهرة ، مصر ، 1963.
21. محمود السعران:مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية العربية للطباعة و النشر، طبعة 2 ، القاهرة 1997.
22. مهدي المخزومي : الخليل بن احمد ، مطبعة الزهراء ،بغداد ، العراق ، 1960.

الفهرس

/الفهرس

تشكرات

الإهداء

بطاقة فنية للكتاب

مقدمة ..... أ، ب، ج

المدخل: 5

أولا: التعريف بعبده الراجحي ومؤلفاته. 5

1–حياته: 5

2–مؤلفاته: 5

2–مساهماته العلمية: 6

3– ترجماته: 6

ثانيا: التعريف بكتاب" فقه اللغة في الكتب العربية": 6

1–عنوان الكتاب:. 7

2–محتويات الكتاب: 7

3–الشواهد التي اعتمدها الراجحي: 10

4–دواعي وأهداف تأليف الكتاب: 11

5– طبعات الكتاب: 12

6– اهمية الكتاب: 12

الفصل الأول 13

تمهيد: 15

المبحث الأول: فقه اللغة وعلم اللغة عند الغربيين: 16

أ. عند اليونان: 16

ب. عند الرومان: 17

ج. عند الهنود: 17

خلاصة: 19

المبحث الثاني: فقه اللغة وعلم اللغة عند العرب: 20

خلاصة:..... 23
المبحث الثالث: الفرق بين الدراسات اللغوية الغربية و العربية..... 23
الفصل الثاني 27
تمهيد: 29
المبحث الأول: تعريف اللغة: 29
خلاصة:..... 34
المبحث الثاني: في نشأة اللغة..... 34
1– التوقيفية: 35
2– التواضع:..... 36
3– المحكاة: 38
المبحث الثالث: تطور اللغة: 39
في تفريع اللغة: 41
خلاصة:..... 42
الفصل الثالث : مستويات الدرس اللغوي..... 43
المبحث الأول: المستوى الصوتي: 45
المبحث الثاني: المستوى الصرفي والنحوي: 48
خلاصة:..... 54
المبحث الثالث: المستوى الدلالي..... 55
الفصل الرابع 58
تمهيد: 60
المبحث الأول: تأثر العرب بمصادر خارجية في دراسة اللغة: 60
خلاصة:..... 63
المبحث الثاني: المنهج الوصفي العربي:..... 63
خلاصة:..... 66
المبحث الثالث: المناهج الغير عربية..... 67
خلاصة:..... 68
نقد وتقويم 69
خاتمة 71
قائمة المصادر والمراجع 73
الفهرس 76